الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة08 ماي 1945قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم: تاريخ **تخصص: تاريخ المشرق الاسلامي**

رقم التسجيل:.....

الرقم التسلسلي:.....

الموضوع:

العلاقات السياسية بين المشرق والمغرب في عهد المرابطين والموحدين خلال القرنين (5-7 هـ /11-13م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي

من إعداد الطالبتين:

- هبة حزام
- ابتسام شاكري

الأستاذ المشرف:

– خالدي مسعود

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مباركية عبد القادر	استاذ مساعد	جامعة08 ماي1945 –قالمة–	رئيسا
خالدي مسعود	استاذ تعليم العالي	جامعة 08 ماي 1945 –قالمة–	مشرفا ومقررا
بوزيد فؤاد	د.استاذ محاضر	جامعة 08ماي 1945 – قالمة–	مناقشا

السنة الجامعية 2022 م ــ2023 م

شكر وعرفان

بعد شكر المولى عز وجل، أقدم أسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة.

إلى الذين جعلوا أقدس رسالة في الحياة، إلى الذين أمضينا معهم أعوام في رحاب الجامعة.

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة، إلى جمعي أساتذنا الكرام، وأخص منهم بالذكر أستاذنا الفاضل والمؤطر لنا في هذه المذكرة "خالدي مسعود"

الذي كان عونا لنا بفضل توجهاته وإرشاداته

كما أوجه الشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لإتمام هذه المذكرة.

الاهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى واهله ومن وفى اما بعد : الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه أهدي ثمرة جهدي هذا إلى اعز وأغلى ما أملك في حياتي الذي أنارا دربي بنصائحهما وكانا بحرا صافيا يجري بفيض الحب، والبسمة إلى من زينا حياتي بيضاء البدر وشموع الفرح إلى وأمي غاليتي وأبي سندي حفظهما الله ورعاهما وأدمهما نور لحياتي .

إلى زوجي العزيز الذي منحني القوة والعزيمة لمواصلة دراستي وكان سببا لوصولي لهذه المرحلة حفظه الله وأطال في عمره وبارك له في رزقه وأدام عافيته .

إلى إخواني "لؤي " و"إياد" إلى أختي العزيزة " لميس" حفظهم الله عز وجل وإلى كل "صديقاتي" وإلى كل العائلة الكريمة وإلى صديقتي الغالية "هبة" التي كانت لي سندا ورفيقا في مشوراي للوصول إلى النجاح في مسيرتنا الدراسية

وإلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب

ابتسام شاكري

الاهداء

أهدي ثمره جهدي المتواضع الى من علموني ان ارتقي سلم الحياه بالصبر والحكمة، برا وأحسانا ووفاء لهما والدي ووالدتي الغالية إلى من وهبني الله نعمه وجودهم في الحياه العقد المتين من كانوا عونا لي في رحله بحثي، الى اخوتي

هاني، فاطمة الزهراء، سهام، احمد، عبد السميع، شاكر, يا من كنتم العون والسند لي في مشواري الدراسي

الى صديقاتي:

زهره فؤادي سميه "ميا"، رحمة، غدير، ام عاتكة، ام حفصة، نور، عبير، ايمان، شهرزاد، وصديقة طفولتي وعمري شيماء

الى صديقتي الغالية بسمة الى من كانفتني ونحن نشق الطريق معا النحو النجاح في مسيرتنا العلمية

الى رفيق دربي، شريك عمري، مهجة قلبي ومن سيكون زوجا لي وسندا في الحياة أبي العباس

اهدي من القلب الى كل من ساندني بالعلم والمعرفة وكان لي خير عون

هبة حزام

مقدمة

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفر له ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يظلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد:

تكلل الفتح الاسلامي بالنجاح في الحاق وضم مجموعة بلاد المغرب الاسلامي بشكل كامل الى بلاد المشرق الاسلامي وترتب على ذلك التزامات دينيه وأخلاقية إتجاه المغرب، وقد عرفت مرحله الفتح الاسلامي بالتوترات خاصه من طرف سكان بلاد المغرب ومع ظهور هذه الاحداث تغيرت الروابط السياسية بين المشرق والمغرب الاسلامي خاصة خلال الحكم العباسي وتوالد احداث التاريخية كثيرة على جميع ميادين خاصة السياسي منها، وبذلك شهدت منطقه بلاد المغرب خلال الفترة الممتدة بين القرنين الخامسة والسابع هجري والقرنين الحادي عشر والثالث عشر ميلادي تطورا واضحا خاصة في الجانب السياسي، ولمعالجة هذا الموضوع كان لابد لنا من وضع اشكالية وهي كالتالي:

ما طبيعة العلاقات السياسية بين بلاد المشرق والمغرب خلال القرنين الخامس والسابع هجري؟

وللبحث في حيثيات الموضوع استدعت الضرورة العلمية المنهجية طرح بعض التساؤلات التي تخدم طبيعة الموضوع:

- كيف ساهم الفتح الاسلامي في تطور العلاقات بين المشرق والمغرب؟
- بماذا تميزت علاقه الخلافة العباسية مع الدول المستقلة في المغرب؟
- كيف كانت احوال المشرق خلال القرن الخامس هجري واثرت على هذه العلاقات؟!
- ما الدور الذي لعبته الدولة الزيرية وعلاقتها بالدولة الفاطمية في تلك العلاقات؟
- بماذا تميزت العلاقة العباسية المرابطية؟ هل كانت علاقه وديه ام عدائيه؟
- كيف كانت العلاقة السياسية بين العباسيين والموحدين خلال تلك الفترة؟

- **أهميه الموضوع:**

تكمن اهميه الموضوع معرفه الجوانب السياسية التي كانت تربط بين بلاد المشرق الاسلامي والمغرب فتوجب علينا التعرف عليها اكثر خاصه العلاقات التي كانت تربطهما ببعض.

- **دوافع اختيار الموضوع:**

-الرغبة الشخصية منا في مواصلة دراسة التاريخ السياسي للمنطقتين حيث يعتبر تاريخ شاق ومشوق في نفس الوقت.

-معرفه احوال بلاد المغرب الاسلامي خاصه في الجانب السياسي

فبناء على الاشكالية المطروحة والاسئلة الفرعية كان لابد لنا من وضع خطه مفادها كالتالي:

- مقدمه، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول حيث يحتوي كل فصل على ثلاث مباحث.
- الفصل الاول الذي هو الفصل التمهيدي تحت عنوان الجذور التاريخية في المشرق والمغرب القرنين الاول والخامس هجري تكلمنا في المبحث الاول عن العلاقات في فتره الفتح الاسلامي في عهد الولاد اما المبحث الثاني العلاقات بين الدول المستقلة في المغرب والخلافة العباسية واخيرا احوال المشرق السياسية خلال القرن الخامس هجري
- الفصل الثاني العلاقات السياسية بين الدولة الزيرية والدولة الفاطمية في مصر خلال القرن الخامس هجري مبحث الاول الدولة الفاطمية وعلاقتها بالدولة العباسية المبحث الثاني تأسيس الدولة الزيرية والمبحث الاخير العلاقات الدولة الزيرية بالدولة الفاطمية في مصر
- الفصل الثالث تحت عنوان علاقة بين دوله المرابطين والخلافة العباسية تحدثنا اول الامر عن تأسيس دوله المرابطين ثاني مبحث عوامل العلاقة الودية بين المرابطين والخلافة العباسية واخيرا علاقه المرابطين والفاطميون في مصر.
- الفصل الرابع والاخير علاقات بين دوله الموحدين والخلافة العباسية المبحث الاول تأسيس دوله الموحدين تكلمنا ثانيا عن العلاقة بين الدولة الأيوبية ودوله الموحدين

واخيرا علاقة السياسية بين دوله الموحدين والخلافة العباسية

- خاتمه تكلمنا بها عن أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال دراستنا للموضوع

- **المنهج المتبع:**

في البحث العلمي لا يمكننا فصل مناهج لأنها مكمله لبعضها البعض اذا كان لابد لنا من استخدام المنهج التاريخي السردي ويتخلله التحليل لأنه اكثر ملائمه لمثل هذه الدراسات التاريخية.

- **المصادر المعتمد عليها:**

ولإنجاز هذه المذكرة إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع ومن بين أهم تلك المصادر التي اعتمدنا عليها.

ابن أبي زرع الفاسي "الانيس المطرب لروض القرطاس في اخبار الملوك المغرب ومدينه فاس" قد صار المؤلف عن طريق سرد الاحداث الملوك المتعاقبين المغرب وقد استفدت منه في الدراسة إستفادة عظيمه في تتبع مراحل تأسيس الدولة المرابطين ودراسة شخصيه يوسف بن تشفين.

ابن عذاره المراكشي " بيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب" ويمكن اعتبار هذا الكتاب من أعظم الكتب التي تناولت دراسة دوله المرابطين بصورة منفردة وشاملة ومنفصلة.

كذلك كتاب عبد الرحمن بن خلدون "العبر والديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عصرهم من ذوي شأن الاكبر " الكتاب بمعلومات قيمه ويعتبر من أهم مصادر تاريخ الاسلامي في الجانب السياسي.

الفصل تمهيدي:

الجذور التاريخية للعلاقات بين المشرق والمغرب بين القرنين الأول والخامس للهجري.

الفصل التمهيدي: الجذور التاريخية للعلاقات بين المشرق والمغرب بين القرنين الأول والخامس للهجري.

المبحث الأول: العلاقات في فترة الفتح الاسلامي وعهد الولاة.

I. الفتح الاسلامي:

إن فتح اقليم المغرب بدأ حوالي سنة 22 هجري، وإنتهى أول العقد الأخير من القرن الأول الهجرة حيث صار منطقة اسلامية، ويعتبر من أكبر الفترات التي إستغراقها الفاتحون المسلمون في الفتح الإسلامي.

ويمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل أساسية

1) طائع الفتح 22-49هـ

2) الفتح المنظم50-73هـ

3) اتمام الفتح 74-90هـ[1]

ومن خلال هدا التقسيم نبرز من خلالها أهم الحملات العسكرية والجانب السياسي للفتوحات الاسلامية في بلاد المغرب

1- طائع الفتح 22-49هـ

أ. حملة عمر بن العاص 22هـ:

أول من داخل افريقية غازيا هو عمر بن العاص في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان قد إستفتح مصر سنة 22 هجري ووجه منها عقبة بن نافع الفهري إلى لوبية وإفريقية فإفتتحها، وفي سنة 21او 22 هـ غرر عمر بن العاص بالتعجيل بفتح برقة، وهذا بإرسال الطائع لجمع الأخبار والتقارير عنها فأرسل عقبة بن نافع فأطمئن فعجل بسير بجيوشه لفتحها[2]

ب. حملة عبد الله بن السعد بن أبي السرح 27هـ

توقف الفتح الإسلامي أيام خلافة عمر بن الخطاب، ولما تولى عثمان بن عفان الخلافة (2-3) أمر بعزل عمرو ابن العاص عن ولاية مصر سنة 25هـ، وعين عبد الله بن أبي سرح فتمكن من غدارة شؤون مصر بكفاءة عالية، وكانت سيرته مع الرعية حسنة.

1- طاهر راغب حسين، التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري، ط3، دار النصر، القاهرة، 2004، ص13-14.

2-السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، شباب جامعة الإسكندرية، 1999م، ص56.

كما لم يهمل شؤون إفريقية، فأرسل إلى الخليفة عثمان يطلب الإذن منه لمواصلة الفتح الإسلامي لإفريقية. فلم يوافق الخليفة إلا بعد استشارة الصحابة، فشرع في تجهيز الجيش وعرف بجيش العبادلية، وشارك فيه كثير من أبناء الصحابة. فمد الخليفة الحملة بألف بعير، وأمر بفتح بيوت السلاح[1].

وقد بلغ عدد الجيش الإسلامي عشرين ألف مقاتل، وصل الجيش إلى برقة فالتقى بعقبة بن نافع، ثم ذهب إلى طرابلس وحاصروها وانتهت بهزيمة الروم.

ج. حملة معاوية بن حديج السكوتي 45-50هـ

توف الفتح الإسلامي في بلاد المغرب سنة 28 هجري نظرا للأحداث الكبرى التي وقعت فتنة عثمان بن عفان، والنزاع بين الأمويين والعلويين، مما نتج عنه قتل علي بن أبي طالب وقيام الدولة الأموية[2].

ولما استقرت الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان أواخر ربيع الأول 41 هجري، أعاد عمرو بن العاص إلى ولاية مصر، واستكمال فتوحاته فكان يرسل الغارات لبرقة وطرابلس ويعود بالغنائم. فتوفي عمرو بن العاص سنة 43 هجري وقام معاوية بفصل إفريقية عن مصر وجعلها تابعة للخلافة في دمشق وتولى ولاية مصر عبد الله بن عمر ثم عزل سنة 47، وأسندها إلى معاوية بن حديج السكوتي.[3]

2- الفتح المنظم 50-73هـ

أ. ولاية عقبة بن نافع الأولى 50-55هـ

إن تعيين عقبة بن نافع الفهري، واليا على إفريقية من طرف معاوية بن أبي سفيان. وهذا لاشتراكه في جملة عمرو بن العاص سنة 23 هجري على برقة، ولم يغادرها وقام ببعض الفتوح. كما قام بعدة غزوات مزامنة مع حملة معاوية بن حديج في . المناطق الساحلية والصحراوية معا ومن هذه المناطق ودان جرمة كوار معه ولمجهوداته الحربية تم تعيينه من قبل الخليفة ولاية إفريقية في سنة 50، وأرسل عشرة آلاف فارس وتم الانضمام إليه قوات البربر المسلمين والجيش المرابطي بسرت وبرقة إضافة على الفرقة التي غزى بها قزان وكوار.[4]

1- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج1، نشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 1993 ص148.

2- السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، المرجع السابق، ج2، ص170

3- الذهبي شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1971م، ج3، ص21.

4- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، المرجع السابق، ج2، ص111.

ب. ولاية أبي المهاجر دينار 55-62

عين مسلمة بن مخلد الأنصاري والي مصر وإفريقية، أبو المهاجر دينار[1] بعد عزل عقبة بن نافع الفهري عن إفريقية. فقد كافأه بولاية إفريقية فجعله نائب له في المغرب، كما أشار ابن عذارى فقال: << أبو المهاجر كواحد منا صبر علينا في غير ولاية، فنحن نحب أن نكافئه، ونصطنعه>>. إلا أن بعض الرواة لم يذكروا من انجازاته إلا إساءته وعزله لعقبة بن نافع، ويرجع مرور الرواة السريع على أعماله إلى مكانة الفهريين، حيث كان لهم مركز ممتاز في مصر، والمغرب والأندلس ومنهم من أعقل ذكر أعمال أبي المهاجر ومكانته ولكن لابد من ذكر ما قام به من أعمال لإكمال سير الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب وتبدأ الحملة سنة 55 حيث خرج أبو المهاجر دينار من مصر بجيشه متوجها إلى عاصمة الروم في شمال إفريقية (قرطاجة). ورافق أبا المهاجر دينار قادة وعلماء أبرزهم زهير بن قيس البلوي، والفقيه حنش الصنعاني وهم من أعلام اليمنيين.

ج. ولاية عقبة بن نافع الفهري الثانية 62-69

توفي معاوية بن أبي سفيان سنة 60 هجري، وتولى أمر الخلافة بعده يزيد، فاقتطع ولاية مصر وولاية إفريقية من مسلمة بن مخلد الانصاري وعزل أبو المهاجر دينار سنة 62 هجري وولى عقبة بن نافع إلى ولاية إفريقية للمرة الثانية.[2]

فجهز يزيد بن معاوية لعقبة جيشا مكونا من عشرة آلاف، فارس سار بها من الشام إلى القيروان ودخلها وشيدها وجددها ونقل إليها الناس فزاد شئنها، بعدها ترك عقبة القيروان وعزم على الجهاد واستخلف عليها عبد الله بن الزبير.

أما عن فتوحاته يشير حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب والأندلس): حوبدلا من ان يتخذ عقبة طريق سهلا في فتوحاته فيسير بمحاذاة الساحل نجده يخترق جبال الأوراس في طرقها الشرقي، وبغزوات البربر وكان يعيش إلى جانب البربر في هذه المناطق البيزنطيون الذين هربوا إلى داخل جبال الأوراس، وحاصر حصن يسمى بغابة الذي يضم الروم إلى جانب البربر، وعندما وجد صعوبة في الاستيلاء عليها تركها واتجه إلى الغرب.

---

*أبو المهاجر دينار : لا يعرف عن ماضيه إلا أنه كان مولى لمسلمة بن مخلد، اشتهر بكتبه حيث أنه تولى افريقية سبعة سنوات من سنة 55-62هـ. ابن عذاري، البيان المغرب في اخبار الاندلس للمغرب ، ت محمد تاويت و اخرون ، دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ج1، ص22.

2- عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، المرجع السابق، ص217.

3- اتمام الفتح 74-90هـ

أ. ولاية حسان بن النعمان:

- **الحملة الأولى:**

حرص الخليفة عبد الملك بن مروان بن مروان على إتمام الفتح لبلاد المغرب بعد قتل زهير بن قيس البلوي من جهة، ومن جهة أخرى وجود عنصر خطير في إفريقية (الروم)، ومن هنا تبين للمسلمين الخطة على إكمال العمل الموكل لهم. فاجتمع أصحاب الرأي على الخليفة وطلبوا منه توجيه حملة إلى إفريقية فوقع الاختيار على حسان بن النعمان، ليتولى البلاد ورأى الخليفة أنه لا أحد يصلح لهذا المنصب غيره. في وقد اختلفت المصادر التاريخية عن تاريخ خروج حسان من مصر فإن الحكم حدده. 373 أما ابن الأثير سنة 74، وابن عذارى سنة78هـ.[1]

- **الحملة الثانية:**

ظل حسان في طرابلس خمس سنوات في منطقة قرب سرت تدعى قصور حسان وعند وصول المساعدات من الخليفة عبد الملك بن مروان بدأ في تجهيز للحملة الثانية على شمال إفريقيا. واستغل وجود خالد بن يزيد عند الكاهنة، ليجلب له الأخبار عن أحوال العلاقة بين البربر والروم وخاصة مع الكاهنة[2].

وقد أورد ابن عذارى في كتابه:« بعث حسان إلى خالد بن يزيد بكتاب، فقرأ وكتب في ظهره إن البربر متفرقون لا نظام لهم ولا رأي عندهم، فجد السير». ووضع الكتاب في خبزه إلا أنه أفسدته النار، فقال حسان بن النعمان إلى الرسول:« ارجع إليه، فقال الرسول: إن المرأة كاهنة»[3]

ب. ولاية موسى بن نصير

تولى أمر إفريقية بعد حسان بن النعمان سنة 88 حيث قام بكثير من الفتوح في الغرب، كانت أولها قلعة زغوان ونواحيها ثم تابع فتوحه صوب الغرب إلى المرغب الأقصى ففتح طنجة وانتهت خيله على السوس الأدنى، فدان له أهل بعد ارتداد خاضها معهم لكن عمل على انقياد الطاعة له.

1- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص34.

2- موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ط2، ص 64.

3- ابن عذارى، البيان، ص 37.

فولى على السوس الأدنى واليا فاستهل مولاه طارق بن زياد على طنجة وولاة في سبعة عشر ألف رجل وأمر كل منهم أن يعلموا القرآن وأن يفقهوا في الدين، ثم انصرف إلى القيروان إفريقية ولم يبق من ينازعه في الحكم.[1]

ولقد اهتم الأمويين بتعيين الولاة الذين يرسلونهم إلى بلاد المغرب، ولهذا لقد كانت شروط حيث تقوم من خلالها الدولة الأموية بتعيين الوالي ونذكر أهمها:

II. أهم الولاة في المغرب:

1) ولاية محمد بن يزيد:

بعد عزل عبد الله بن موسى من قبل الخليفة سليمان وعين محمد بن يزيد مكانه سنة 97، وأمره الخليفة بأخذ عبد الله بن موسى وتعزيه، وأخذ أمواله فسجنه، وعذبه وأهله حتى يؤد ثلاثمائة ألف دينار..

وقد يعدل بين الناس ويسوي بين فقيرهم وغنيهم، وسار أحسن سيرة وأعدلها، ففي عهده عم الأمن والعدل في بلا، إفريقية، وقد تجلت هذه السياسة في دخول الكثير من البربر في الإسلام. [2]

2) إسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر

كان فقيها صالحا ود نصبه عمر بن عبد العزيز على إفريقية ليحكم بينهم ويفقههم في الدين سنة 99هـ – 100هـ، وأسلم على يده عامة البربر وكان حريصا على الإسلام. وتقريب البربر، ويذكر ابن العذارى:« أنه ما زال حريصا على دعوة البربر إلى الإسلام حتى أسلم بقية البربر بإفريقية، كما بعث الخليفة معه بعشرة من التابعين لتعليم أهل إفريقية». كما يصف المؤرخون الحياة السياسية خلال حكمه بقولهم:« أنه كان خير أمير وخير والي[3]»

3) ولاية يزيد بن أبي مسلم

هو يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج موسى الثقفي وكان يزيد كتابه وصاحب شرطته، وكان اليزيد من اشد الولاة عصبية وتشددا، وأخذ في تجريد البربر من حقوقهم. وقد ورث هذا العزم في الإدارة والسياسة من الحجاج بن يوسف الثقفي وكان في عهده قد تقلد مناصب كثيرة بالعراق، وصولا إلى مرتبة الوزارة، فأراد ارجاع معاملة أهل الذمة في إفريقية إلى ما قبل الإسلام، ووضع الجزية على أرقابهم. كما شدد على البربر، وسبى نسائهم وجمع أموالهم حتى ضيق عليهم.

1- الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تح محمد رينهم، محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994، ص85.

2- عبد القادر قلاتي، الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد الى السقوط، دار وحي القلم، دمشق، 2010م، ص18.

3- الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، المصدر نفسه، ص97.

فلما جاء إلى إفريقية كان البربر يخشونه فخطب على أهلها، وذكر ابن عذارى خطابه فقال : إني رأيت أن أرسم اسم حرسي في أيديهم كما صنع ملوك الروم فرسم في يمين الرجل اسمه وفي يساره حرسي ليعرفوا بذلك من بين سائر الناس فإذا وقفوا على أحد أسرع لما أمرت به>> وعند سماع أهل المغرب وحرسه ما بدر منه فاتفقوا 3 على قتله وقالوا: جعلنا بمرتبة النصارى وتم قتله لما خرج من داره لصلاة المغرب في مصلاه.[1]

4) ولاية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي

وفي سنة 110 هجري قدم إلى القيروان عبيدة بن عبد الرحمن السلمي لحكم إفريقية من قبل هشام بن عبد الملك. فوجه عبيدة المتستر بن الحبحاب الحرشي غاربا إلى صقلية فغرقت السفن ولم تصل إلى الهدف المنشود.[2]

وقد عامل عبيدة عمال الوالي السابق بعنف وقوة وفرض عليهم بعض الغرامات فشكوه إلى الخليفة مما أدى إلى عزله عن إفريقية.

5) ولاية عبيد الله بن الحبحاب

وأرسل الخليفة هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحبحاب واليا على إفريقية والمغرب سنة 117هـ وكان يقول الشعر وكان والي مصر قبل اسناد إفريقية وإليه، فنظم شؤون القيروان وقان بناء مسجد الجامع والزيادة في دار الصناعة، بتونس. وأرسل الولاة إلى أطراف ولاية الأندلس وطنجة، وأرسل جيشا بقيادة حبيب بن أبي عبيدة غازيا على صقلية وفرض الجزية عليها . فلما علم اهل البربر خروج حبيب بن أبي عبيدة إلى بلاد الروم نفضوا الطاعة لعبيد الله بن الحبحاب بطنجة وأقاليمها، فتداعت البربر في المغرب وكانت أول ثورة فيه بالمغرب الأقصى[3].

6) ولاية كلثوم بن عياض القشري

أسند هشام بن عبد الملك القيام بإفريقية والقضاء على الثورة فيها إلى كلثوم بن عياض القشري، وأرسل معه اثني عشر ألفا من اهل الشام، وأمر حكام مصر وبرة وطرابلس بإرسال الجنود معه فوصل إلى إفريقية في رمضان سنة 123هـ، واستخلف القيروان عبد الرحمن بن عقبة الغفاري قاضي إفريقية،

1- ابو العباس أحمد بن خالد الناصري، استقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج3، جعفر ناصر، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص 47.

2- أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح شارلز توري، القاهرة، ج2، ص 216.

3- ابن عذارى، البيان، الصدر السابق ص 52.

وسار كلثوم بن عياض في جيش بلغ ثلاثين ألفا. والتقى الجيشان في وادي سبو جنوب طنجة، الثوار بقيادة خالد بن حميد.

الزناتي، حيث أسفرت عن قتل كلثوم بن عياض، وحبيب بن أبي عبيدة، وانسحب بقية الجيش بعضه إلى الأندلس والآخر إلى القيروان.[1]

7) ولاية حنظلة بن صفوان الكلبي

ولى هشام بن عبد الملك على إفريقية بعد استشهاد كلثوم بن عياض القشري، حنظلة بن صفوان فوصل إلى القيروان سنة 124ء، فطلب أهل الأندلس واليا فبعث أبا الخطار الكلبي فأدوا إليه الطاعة.

وعند إقامته في القيروان زحف إليه الخوارج الصفرية والتقى بعكاشة بن أيوب القراي في القيروان ودارت معركة شديدة، وكان النصر لحنظلة وهرب عكاشة وفيما بعد تم قتله. ثم قام عبد الواحد بن يزيد الهواري بجمع البربر محاولا القضاء على السلطة في القيروان فدرات معركة شارك فيها معه أهل القيروان والعلماء والقراء وحتى النساء وانتهت بانهزام الخوارج الصفرية واخماد الثورة[2].

وفي سنة 127هـ ثار بتونس عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة ابن نافع ابن عقبة وطلب من الناس الطاعة له فأجابوه فجاء مجموعة من القيروان طالبين من حنظلة المغادرة وفي جمادى الآخرة من نفس السنة غادر القيروان متجها إلى المشرق.[3]

8) ولاية عبد الرحمن بن حبيب الفهري

تولى الخلافة مروان بن محمد المعروف وكان أمر البربر قد تفاقم واتبعوا المذهب الخارجي وخاصة قبائل صنهاجة، فبعث إلى عبد الرحمن بن حبيب وكان ثابت الصنهاجي قائد الخارجية فثاروا وقتلوا عامل طرابلس فذهب إليهم عبد الرحمن بن حبيب سنة 131هـ، قطف بالصنهاجي والهواري. ثم ثار بتونس الوليد الصفري فقتله، وقضى على الثوار، وانقطع أمر الخوارج في إفريقية وجمع أهل المغرب. واستمر عبد الرحمن بحكم إفريقية عشر سنوات استطاع خلالها أن يقضي على كل الثورات التي قامت هذه، ولم ينهزم له عسكر، ولا ردت له راية كما أرسل جيشا إلى صقلية وآخر إلى سردائية فانتصر على أهلها ثم صالحوه على الجزية[4].

1- ابن عبد الحكم، فتوح مصر، المصدر السابق، ص 217.

2- محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس،دار النمير لنشر والتوزيع ، الاسكندرية ،1990 ص 71.

3- مبارك الميلي، الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، (د س)ص40.

4- محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والاندلس، المرجع نفسه ، ص71.

III. ثورات الخوارج في بلاد المغرب

ظهرت حركة الخوارج في مشرق الإسلامي بعد معركة صفين التي وقعت في شاطئ الفرات في سنة 37هـ(657م) بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وعندما أوشكت معركة على انتهاء، انتصرت حيلة الأموية على أمانة علي رضي الله عنه بانهزام جيش معاوية لجأ هذا الأخير إلى حيلة بارعة شتت بها جيش خصمه[1] حيث رفعوا مصاحف على رؤوس الرماح وسوف يطلب من عمر بن العاص الذي اقترح على علي رضي الله عنه أيضا أن يرفع مصاحف هو وجيشه ولما تبين لعلي أن معاوية خدعهم فحاولوا استئناف القتال من جديد منتظرين حكم الله قائلين " لا حكم إلا الله"

غير أن جماعة منهم اعتبرت أن قبول التحكيم جريمة كبيرة، وطلبوا من علي أن ينوب عما ارتكب لأنه كفر عندما وافق على ذلك[2] وأنه ارتكب كبيرة كأخر بحب قتله ومحاربته فعلي في نظرهم كان مؤمنا لكنه لما خضع للتحكيم صار كافر.

لذلك وجب الخروج عليه ومحاربته وهنا انفصلت عنه جماعة فقد روي أن علي رضي الله عنه عندما رجع من صفين إلى الكوفة انفصلت عنه جماعة (القراء – الخوارج)

بمكان يعرف بحروراء وخرجت عليه وأذنته بالحرب[3] ونظر لخروجهم من كوفة فقد سميو بالخوارج أي الخارجون من المدينة التي كان فيها جيش علي

وقد تعددت فرق الخوارج حيث أوصلها البغدادي إلى عشرون فرقة حيث يقول «.....أن الخوارج عشرون فرقة وهذه أسمائها، المحكمة والأزارقة، النجدات، الصفرية، ثم العجاردة المفترقة منها الخازمية والمعلومية، المجهولية وأصحاب الطاعة لا يراد الله تعالى بها، وصلتية والأخنسية والشيبية والشيبانية والمعبدية والرشيدية والمكرمية والخمرية والشمراخية والإبراهمية والواقعة والإباضية وميمونة من العجاردة فإنهما فرقتان من علاه الكفرة الخارجين عن فرقة الأمة.....»

1- محمد بن عميرة، دور زناقة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص47

2- أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بم أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تح: أحمد فهمي، ط2، دار كتاب العلمية، بيروت، لبنان 1992، ص106

3- ابي جعفر محمد بن حرير الطبري، تاريخ رسل وملوك، تح: ابي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1937، ج3، ص202

ولقد كان فشل الخوارج في مشرق نتيجة إضطهدات العنيفة التي وجهت ضدهم من الخلافة الأموية ولأنها مهمة استئصال أصولها حيث ماكاد أن ينتهى القرن الأول هجري حتى إندثرت فرقتي الأزارقة والنجدات[1].

وكان من طبيعي أن يلجئ فرقتا الصفرية والإباضية إلى أسلوب جديد ومغاير قوامه حيث كانت دعوة سرية وبعث الدعاة إلى أطراف العالم إسلامي لنشر مذهب[2] ولقد وجد الخوارج بلاد المغرب بيئة مناسبة لنشر أفكارهم وتقوية نفوذهم وبث دعوتهم ومن أهم العوامل التي ساعدت دعاة الخوارج في نشر مذهبهم هي السرية التامة في الدعوة، كما لعبت حركة الدعاة دور كبير في نشر المذهب وأول من دعى إليها وجاء بها إلى مغرب الداعية سلمة عباس الذي كان يدعو إلى صفرية، وصلا إلى مغرب ونشط في دعوتهم نشاط ملحوظ[3] وقد اتبعوا طريقة في نشر أرائهم وهي دعوة باسم الدين وحده وهو أحسن البربر قد ضاقوا ذرعا بحكم ولاة الأموين وجورهم وربما استغلوا خصومات العرب المشهورة، فيما بينهم من قيسية ويمينه.

وهكذا تكون الأسباب قد تكاثفت لقيام ثورات البربر أو كما يطلق عليها ثورات الخوارج في مغرب إسلامي ابتداء من سنةخ122ه/740م حيث شهد المغرب الإسلامي العديد من الثورات كان أولها ثورة البربرية صفرية بقيادة ميسرة المطغري سنة 740/122 ثم تليها الثورة الإباضية ابي خطاب عبد الأغلى بن سماح المعافري يمنى وقد استمرت هذه الثورات دون توقف إلا أن يؤسس الصفريون دولتهم المدرارية بسجلماسة في مغرب أقصى سنة 140ه 757م وتؤسس الإباضيون دولتهم الرستمية بالمغرب الأوسط والأدني سنة 160ه /777م[4].

1- موسى لقبال، المغرب إسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر وتوزيع، الجزائر 1981، ص153

2- محمود اسماعيل عبد رزاق، الخوارج في بلاد المغرب في منتصف القرن رابع هجري، دار الثقافة، مغرب 1985، ص42

3- موسى لقبال، مرجع السابق، ص34

4- بحاز ابراهيم بكير، دولة الرستمية دراسة في أوضاع الإقتصادية وحياة الفكرية، ط2، مطبعة العربية، الجزائر 1993، ص62-95

المبحث الثاني: العلاقات السياسية في عهد الدول المستقلة

1. العلاقات بين الدولة الرستمية بالخلافة العباسية:

تأسست الدولة الرستمية على يد الإمام عبد الرحمان بن رستم سنة (160م/776-777م) والذي اختار موضع تمددت كعاصمة له. وبعد وفاته انتقل مهام الحكم والإمامة إلى احفاده السبعة وكان آخر الأمة الرستميين من الإباضية في تيهرت هو اليقضان بن محمد بن أفلج (294-296)حيث سقطت الدولة على يد الفاطمين سنة 296هـ.

اتسمت الصلات بين الدولة الرستمية والحكومة المركزية في بغداد بطابع العداء إلى حد ما. وذلك سبب راجع إلى عاملين مهمين وهما:

- **أولا:** اعتقاد العباسين بأنهم ورثة بن أمية فعلى هذا الأساس يعتبرون بلاد المغرب كلها ميراث شرعيا لهم تركه لهم الأمويين فإن آية قوة تقدم على اقتطاع جزء من الرقعة الاسلامية ينظر إليه العباسيون نظرة عداء وسخط وسط وخصومة، فهذه النظرة هي التي تحكمت في سير العلاقات بينهما وبين الرستميين[1]
- **ثانيا:** كان يجمع بينهما ذلك العداء التقليدي أي بين الخلافة العباسية السنية والإباضية باعتبارهم أنهم من خوارج

-عمل العباسيون منذ وهلة الأولى التي ظهر فيها عبد الرحمان بن رستم على ملمس شخصيته ومحاولتهم للقضاء عليه لأنه في منظورهم كان خليفة لعدوهم اللدود أبي الخطاب لذلك حرص محمد بن الأشعث الوالي العباسي على محاربته وقتله.

2. العلاقات بين الدولة الأدارسة والخلافة العباسية:

امتازت الدولة الأدارسة بموقعها الاستراتيجي في المغرب الإسلامي وهدا الموقع جعلها محورا العلاقات الخارجية ونقصد بها علاقتها مع القوى الواقعة خارج المجال التابع لها إداريا في طور القوة والوحدة أو في طور الانقسام فقد غلب على تلك علاقات طابع العداء ومن أهمها ما كان يجمعها بالخلافة العباسية حيث غلب طابع العداء فيها فتميزت هذه العلاقة بـ[2]:

1- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب، ص187

2- عبد الحق رحموني محمد عادل سعيدني وأخرون، جوانب من تاريخ الأدارسة، المدرسة العليا الاساتذة بقاسب 2017/2016، ص152

اتسمت سياسة الأدارسة إزاء العباسين بالعداء رغم أنهم ينتميان الى آل البيت وتمركز العداء حول محوريين وهما: الأول طموح العباسيين نحو إخضاع كافة أرجاء العالم الإسلامي وتحقيق الوحدة (دار السلام) باعتبارهم الخلفاء في الشرق والغرب بالرغم من هذا فإن الأدارسة قطعوا صلاتهم تماما بالخلافة فلم يذكروا أسماء بني العباس لا في الخطبة ولا في السكة ولم يقيموا الهم وزنا في سياستهم الداخلية والخارجية وتتصلوا أيضا من دفع الاموال السنوية[1]

والمحور الثاني هو أن الأدارسة الذين نجحوا في تأسيس دولتهم في المغرب الأقصى أرادوا الإنتقام لما حل بالعلويين في مجازر وأيضا أطماعهم في الخلافة التي اغتصبها بنوا العباس[2]

3. العلاقات بين الأغالبة والخلافة العباسية:

يعود أصل الأغالبة بنسبة إلى أبي الأغلب بن سالم بن عتال بن خفاقة التميمي ,وهو عربي من قبيلة تميم التي اتستمت في التخلص والقضاء على الخلافة الأموية وقيام الدولة العباسية[3] حيث ارتبطت علاقات الأغالبة الخارجية بعدة عوامل كانت ذات أثر كبير في توجيهها ففي ناحية تأثرت هذه العلاقة بالظروف المحبطة بقيام الدولة، فالمعروف أن دولة الأغالبة قامت استجابة لنزعة استقلال. عند البربر في إفريقية والتفت مصالحها مع مصالح الخلافة العباسية، كما كانت دولة الأغالبة تكن الولاء والطاعة الخلافة العباسية[4] وان كل مواقف تعبر عن مدى عروبتهم وانتمائهم للدولة العباسية وكان خلفاء بني عباس يثنون على أمراء بني الأغلب وقد تجسد ذلك عندما دعى زياد الله للخليفة العباسي المأمون، ولعمه إبراهيم بن مهدي على منابر فيروان فاستحقوا بذلك ثناء العباسين عليهم[5].

ومجمل القول أن الخلافة العباسية ودولة الأغالبة علاقتهما ببعضهما لا تقف على حد الوفاء والطاعة، وتقديم الاموال والهدايا، لا بل تعدت ذلك حيث كان الأغالبة يتسمون بالعداء تجاه كل من

1- محمد إسماعيل، الأدارسة في المغرب الأقصى (حقائق جديدة) مكتبة الفلاح لنشر والتوزيع، كويت 1409هـ/1989م، ص113

2- محمود اسماعيل، المرجع نفسه، ص114

3- اسماعيل محمود، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ط3، عين دراسات والبحوث إنسانية والاجتماعية، الهرم 200، ص19

4- اسماعيل محمود، المرجع نفسه، ص 20

5- ابن الأبار الحلة السيراء، تحقيق: د حسين مؤسس، ج1، ط2، دار معرفة القاهرة، 1985، ص166

يعادي الدولة العباسية، كالأدارسة والرستميون، ولأموين في أندلس، كما كانت علاقتهما جيدة مع كل من كانت علاقته جيدة مع العباسين مثاب ذلك الكارلونجيون[1] الذين كانوا أصدقاء الدولة العباسية[2]

المبحث الثالث: احوال الشرق السياسية خلال القرن الخامس هجري

كان المشرق الاسلامي في القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي مقسم بين ثلاث قوى رئيسيه هي الدولة العباسية في بغداد والدولة الفاطمية في مصر اما القوى الثالثة هي القوه البيزنطية فمن المعروف ان الدولة العباسية قد اصابها الضعف والفتور والانحلال وتمزقت اوصالها اذا لم يعد لها اي نفوذ على الولايات التابعة لها لكن حالها قد تغير نوعا ما بسبب قدوم السلاجقة فقط استطاعوا التخلص من البوهيين ثم عاد السلاجقة جند الخلافة العباسية وحماتها وادادها الحربية في التصدي لأعدائها من البيزنطيين والفاطميين[3].

لقد استطاع السلاجقة التوغل في اسيا الصغرى وتمكن سليمان بن قتلمش الفاطمية في مصر (474_479هـ/1081_1086) من اقامه مملكة شملت اجزاء من اراضي اسيا الصغرى على حساب الامبراطورية البيزنطية وبالتالي غدا ملك سلطان السلجوقي الملك شاه (465_485هـ) ممتد من اقليم ما وراء النهر الى الاناضول وشام متضمن دمشق وانطاكية[4] لكن ملك السلاجقة لم يدم فبعد موت ملك شاه عام (485هـ) ومقتل وزيره نظام الملك تفككت قوى الدولة السلجوقية ودب صرا فيما بين ابناء البيت السلجوقي ونسب الصراع بين ابناء الملك شاه الاربعة عندها انقسمت الدولة السلجوقية الى خمس اجزاء متنازعة سلطه السلاجقة الفرس على راسها بركياروق التي كان له السيطرة على بغداد، وحلب على راسها رضوان ابن نتش ودمشق على راسها دقاق بالنيتش سلاجقة الروم التي كانت عاصمتها قونيا على راسها فلج ارسلان بن سليمان قتلمش، اما سنجر فقط تولى سلطه خرسان ما وراء النهر[5] فبدل الاتحاد لمواجهه العدو المشترك(الصليبيين) قد حاول كل واحد الفتك بالأخر.

1- الكارلونجيون: أسرة حكمت فرنسا، ايطاليا وبعض مناطق أوروبا، تأسست دولتهم سنة 752م على يد شخص يدعى بيبين أنظر: سعيد عبد الفتاح، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى. دار صادر بيروت 1972، ص155

2- ياسر طالب راجي الخزاعلة، موقف الخلافة العباسية من الدول المستقلة في المغرب، رسالة دكتورة في التاريخ، جامعة الأردنية، 2008، ص140

3- مقبل فهمي توفيق محمد , شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية, د م ,دت , ص18 ص19

4- ابن الاثير، تاريخ الباهر في دولة الاتابكية بالموصل، ت عبد القادر أحمد طليمات، القاهرة، 1963، ص 12

5- عاشور سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية صفحة مشرفة تاريخ الجهاد العربي في عصر الوسيط، ط1، القاهرة، 1963، ص144

اما القوة الإسلامية الاخرى فهي الخلافة الفاطمية في مصر فقد نجح الفاطميون جباره في الاستيلاء على بلاد الشام، فلم يمضي عام واحد على دخول الفاطميين الى مصر 358هـ/969م حتى ارسل قائد الفاطميين جوهر الصقلي حمله على بلاد الشام 593 هـ/970م بقياده جعفر بن فلاح الكتامي بغية انتزاعها من الخلافة العباسيون لتامين حدود مصر من ناحيه الشام واستطاعوا فعلا استيلاء على دمشق ودخولها عام 360 هـ/971م[1] لكن نفوذ الدولة الفاطمية في بلاد الشام اخذ بالانكماش بعد عام 450هـ/1058م وذلك بسبب الازمات والسياسية وقد حاولوا استعاده نفوذهم في الشام مره اخرى بواسطه حملات عسكريه فنجحوا في استعاده بعض المدن الساحلية حتى مدينه جبيل وهي مناطق التي ظلت بأيديهم حتى وصول طلائع الحملة الصليبية الاولى[2]

كانت الخلافة لفاطمية قبل تعاني من الاضطرابات شديده كانت تقضي عليها خاصه بعد وفاه الخليفة المستنصر بالله487هـ اما عن العلاقة الفاطميين بالعباسيين فكان الصراع هو سيما الغالبة على تلك العلاقة فتاره تثير الدولة العباسية الخانقين على الدولة الفاطمية تخرج بمحاضر انكار النسب الفاطميين والقدح فيهم وبالمقابل فإن الدولة الفاطمية قامت بدعم كثير من حركات ضد الدولة العباسية ومثال ذلك دعمهم لحركة بمساسري الذي دخل بغداد في 450هـ –1058 واقامة خطبة الفاطمين ولم ينقذ الخلافة العباسية انذاك الا تدخل طغرلبك السلجوقي[3]

ان هذه الانقسامات جاءت على حساب وحدة الجبهة اسلامية هذا الامر جعل الاجواء ممهدة لصلبيون لغزو الشام في سهولة ,و استقرار فيها وقد وصف القلانسي قائلا "و في هذه السنة 495هـ وردت اخبار بما اهل خرسان والعراق والشام عليه من خلاف مستمر والشحناء والحروب والفساد وخوف بعضهم من بعض الاشتغال الولاة عنهم وعن النظر في اموالهم بالخلف ومحاربة ..."[4]

اما القوة البيزنطية هي قوة الثالثة التي كانت تحكم الشرق الاسلامي كانت قد مرت بأحداث بالغة الأهمية قبيل الحروب والصليبية فبعد ان انتصر عضد الدين الي ارسلان455هـ_464هـ/1063_1071م على تلك القوة التي يقودها الامبراطور البيزنطي رومانوس[5] في موقعة ملاذكرد عام 463هـ/1071م كانت بمثابة كارثة للبزنطين وقد نتج عن انتصار السلاجقة

1– محمد جمال الدين، النفوذ الفاطمية في بلاد الشام والعراق في قرنين 4و 5هجري، القاهرة، 1978، ص24

2– السيد عبد العزيز سالم، دراسة في تاريخ مدينة صيدا في عصر اسلامي، بيروت، 1970، ص 82

3– السيد عبد العزيز سالم، مرجع نفسه، ص84

4– ابن القلانسي، ذيل تاريخ، مطبعة الاباء اليسوعين، بيروت، 1908، ص134

5– مقبل فهمي، شخصية الدولة الفاطمية، مرجع السابق ص21

استلائهم عن معظم أراضي أسيا صغرى، واخذ الخطر السلجوقي يهدد العاصمة البزنطية لذا جاءت الحروب الصليبية لتمثل مصلحة مشتركة بين الغرب مسيحي وبين البيزنطين , حيث اشتركت الدولة البيزنطية في مجمع ديني في إيطاليا وكان الهدف من هذا الاشتراك طلب العون من البابا ضد سلاجقة زعمون أن السلاجقة يهديدون المسيحيون جميعا وقد اقتنع البابا اوربان الثاني بدعوي البيزنطين وأن الحاجة مليحة الإجراء هذه الحروب.

الفصل الثاني:

العلاقات السياسية بين الدولة الزيرية والدولة الفاطمية في مصر خلال القرن الخامس هجري

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين الدولة الزيرية والدولة الفاطمية في مصر خلال القرن الخامس هجري.

المبحث الأول: الدولة الفاطمية

أولا: علاقة الدولة الفاطمية في المغرب بالخلافة العباسية

من المعروف تاريخيا أن قيام دولة الفاطمية كان في بلاد المغرب سنة 272هـ-909م قامت على أساس حركة مذهبية نشطت تمثلت في نشر الإسماعلية في مختلف أقطار العالم إسلامي لتعريف بقبضة أل بيت[1] وقد بدأ عهدها بمبايعة عبد الله المهدي، ومباركة قبيلة كتامة له والتي ساهمت في قيام دولة الفاطمية حيث تتواجد بقايها في الأوراس ومغرب أقصى[2]

فبعد تأسيس الحركة الإسماعلية التي كانت متعارضة مع العقيدة السنية للدولة العباسية حيث أرادت التخلص من الخلافة وإسقاطها. ومن هذا المنظور طبعت العلاقة بين الفاطميين والعباسيين بالعداء والخصومة والحقد. حيث شرع الفاطميين بعد أن دعموا ركائزهم في إفريقيا التدلع لامتداد نحو الرشق للقضاء على الخلافة. حيث في اعتقادهم أن العباسيين معتصين ولا يحق لهم الزعامة السياسية وكذلك أن دولة العباسية خارجة عن الدين في نظرهم[3]

وأصبح موقف العباسيين أكثر وضوحا من الفاطميين بعد محاولة الفاطميين مد نفوذهم نحو جزيرة صقلية. واستمرت مناوشات قائمة بينهم في سنة 336. لكن الهدف الفاطميين واضح بمحاولتهم السيطرة على بلاد الشام والحجاز عن طريق احتلال مصر وتقدمت جيوشها 358هـ إلى مصر في بلاد شام لكونها قاعدة لحراسة بلاد المغرب ورأس الجسر.

يمتد نحو حضارة العباسين ولكن مع ذلك أصبحت الخلافة العباسية هي القوة الوحيدة التي تهيمن روحيا وسياسيا على العالم الإسلامي على الرغم من أن القوة الجديدة التي ظهرت هي خلافة العباسية

1- أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1992، ص32

2- علي حسن الحريودي، أبو عبد الله الشيعى، مؤسس دولة الفاطمية، مطبعة القبة الحديثة، مصر 1972 ص53

3- يمينة كباس، الدور السياسي للفقهاء في عهد الدولة الفاطمية بالمغرب الاسلامي (296-311هـ/ 909-972م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص: الحياة العلمية والمذهبية في المغرب والشرق في العصر الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، قسم التاريخ، 2015-2016.

[1]ومن هذا كله نقول بأن العلاقة التي كانت تجمع بين العلاقة العباسية والدولة الفاطمية اتسمت بالعداء الشديد.

ثانيا: إنتقال الفاطميين إلى مصر

رأى الفاطميون بعد ان امتدت نفوذهم في بلاد المغرب ان هذه البلاد لا تصلح لتكون مركز لدولته، فضلا عن ضعف مواردها كان يسودها الاضطرابات من حين لاخر لذلك اتجهت انظارهم الى مصر لوفرت ثرواتها وقربها من بلاد المشرق الامر الذي يجعلها صالحه لاقامة دولة مستقلة تنافس العباسيين.

كان عبيد الله المهدي يطمع في ان يتخذ مصر قاعدة يوجه منها حملاتة الى بغداد الخلافة العباسية المتداعية، لذلك وجه نشاطه على اثر تاسيس خلافاته بالمغرب في وضع خطط لغزو مصر[2].

حيث وجه حملتين الى مصر بقيادة ابنه ووالي عهده مرتين، وفي عهد القائم والمنصور توقفت محاولات الفاطميون في غزو مصر بسبب ثورة ابي يزيد التي هزت بلاد المغرب باسرها لقد اثبت المنصور حزمه حيث تمكن من اخماد الثورة وارجاع الامور الى نصابها، ومن ثم الاعداد لما هو اتي من اجله لكن وفته المنية وولى ابنه المعز بولايه العهد وبتولي معز لدين الله سيبعث مشروع الفاطمين الرئيسي من جديد نجحت حملة جوهر الصقلي في بلاد المغرب وكان لها تاثير في علو شأن هذا المولى الخليفة انه هو القائد العسكري الفذ وكان له دور مهم في اعداد الحملة الكبرى في فتح مصر[3].

كانت مصر في تلك الفترة تعيش اوضاع اقتصادية جد مزرية، حيث دب الضعف في الدوله العباسية، وكانت مصر انا ذاك تحت حكم الاخشيديون في يد كافور وبعد وفاته ساد في مصر حالة ضعف ذلك قد حصل خليفه الفاطمي على مبادره بارسال جيوشه لفتحها، وهذا ما يشكل للفاطميين هدف استراتيجي في تعبيد الطرق المشرق امامهم[4] بدات الاجراءات العمليه العبيدية لفتح المنشود ابتداء من سنه 355هـ / 965م بحفر الابار في الطريق بني له في كل موضع قصر، وكان مسير جوهر القائد في اتجاه مصر في 358هـ/ 969م حيث ودعه الخليفه وقدم له ما يليق بمكانته من تعظيم وتبجيل من كبار الرجال الدوله، دخل جوهر الصيقلي مصر وجيشه مصر في 358 هجري وهرب اعيان الاخشيد الى

1- عامر حميد السامراني، الموجز من تاريخ المغرب العربي في العصور الاسلامية الأولى -2017، ص101

2- لعريب بن سعد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، مطبعة بريل، ليدن، 1899،ص52

3- أيمن فؤاد سيد، المرجع السابق، ص127

4-حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي واجتماعي،ط 13، دار الجيل بيروت 1991،ص155

الشام واقيمت الدعوه المعز لدين الله، وبعد ان تثبت لمعز للدين الله تهدئة الاوضاع في افريقية وتنظيم شؤونها السياسية والادارية قرار رحيل في 362هـ هجري القاهرة[1].

قبل رحيل المعز الى مصر احكم تنظيم الشؤون البلاد الادارية والسياسية حيث وضع مستخلفا ليحل مكانه على المغرب بعد رحيله الى مصر وقد جاء الاختيار على قبيل الصنهاجيه تحولت الى الدوله الزيريه فيما بعد.

المبحث الثاني: الدولة الزيرية في بلاد المغرب

1. نسب بن زيري:

يرجع نسب بني زيري إلى قبيلة صناهجة البربرية[2] ومن الفروع العديدة التباهي لهذه القبيلة هي تلكاتة، والذي ينتمي إليها بنو زيري بإغريقية وغيرها من الفروع، كما يعد تقدير عددها بسبعين فرعا.

وقد أشار إبن خلدون إلى أن الصنهاجيين ويعني بذلك التلكاتة، كانوا مشهورين بأنهم من (صوالي) الخليفة على إبن طالب، ومن الواضح أن هذا الولاء، ناتج عن إخلاص صنهاجة للفاطميين، وتعاونت معهم في ضد الأخطار التي تعرضت لها دولتهم ببلاد المغرب[3]، وكان أول اتصال بينهم في عهد المنصور الفاطمي، حيث قدم زير بن صنادوا أهل بيته وقبيلته لمحاربة أبي يزيد الخارجي سنة (335هـ_946م) وصار بنو زيري أعوانا وأتباعا للفاطميين[4].

2. أبو الفتوح بلقين زيري

(تنطق: بولو غين) اسمه الكامل هو أبو الفتوح سيف الدولة بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي يعد مؤسس الدولة الزيرية بالجزائر كانت عاصة الدولة بمدينة أشير وسط الجزائر ثم تولى حكم جميع المغرب الإسلامي، بعد أن استخلفه المعز لدين الله فاطمي على إفريقية عند توجهه إلى مصر بعدما صارت عاصمة الدولة عوض المهدية. وكان إستخلافه إياه سنة 361هـ. استقر بالقيروان وأمر الناس بالسمع والطاعة له، وسلم إليه البلاد، وخرجت العمال وجباية الأموال باسمه، وأوصاه المعز بأمور كثيرة، وأكد

1. ابو المحاسن يوسف بن نغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر وقاهرة مؤسسة العامة لتأليف وترجمة وطباعة ونشر، القاهرة، ج4 ص71

2- ابن أبي دينار القيرواني، المؤنس في أخبار إغريقية وتونس المكتبة الوطنية، سوق المطار بني تونس، ص71

3- إدريس هادي روجي، الدولة الصنهاجية، ترجمة عمادي الساحلي، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت1982، ج1، ص43

4- ابن أبي دينار القيرواني، المصدر السابق، ص73

عليه في فعلها. نجح بلقين في أن يقضي على الفتن الداخلية وعلى الثورات القبائلية المجاورة على حدود البلاد، وحقق استقرار كبيرا بالبلاد إلى أن مات سنة 373هـ-984م فخلفه ابنه المنصور بن بلقين وكان من أعدل بني زيري، فأستعمل السياسة والعنف معا، ونجح في تصفية خصومه باللين والحكمة والترهيب كذلك[1]

3. نشأة دولة الزيرية

يعد الزيريون أو كما يطلق عليهم أيضا بنو زيري إحدى السلالات البربرية التي تنتمي إلى قبيلة صناهجة إحدى قبائل الأمازيغ والتي حكمت في بلاد المغرب العربي الأوسط وشمال إفريقيا، وتحديدا في الدول التي تشغل اليوم تونس والجزائر وبعض المناطق من ليبيا بالإضافة إلى بعض الأجزاء من بلاد الأندلس، وامتد حكمهم زمنيا من بداية الثلث الأخير من القرن العاشر الميلادي حتى أواسط القرن الثاني عشر الميلادي، وذلك بعد أن نقل مركزها إلى القاهرة آنذاك، حيث تنحدر هذه الأسرة من أواسط الجزائر[2].

في مطلع القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي بدأ ظهور الدولة الزيرية، وهي تنسب إلى قبيلة بني زيري الصنهاجية البربرية التي استقرت في المغرب الأوسط مع ظهور الخلافة الفاطمية في إفريقية، وكان قائدهم زيري بن مناد الذي التحق بالفاطميين لخدمتهم من (336-343هـ-948-955م) حيث كان قد تقلد ولاية تيهرت وخاض العديد من المعارك وبعد وفاة زيري بن منادا انتقلت قيادة صنهاجة إلى بلكين بن زيري الذي كان في ولاية أشير (361-373هـ/972-984م)[3].

عند رحيل المعز لدين الله الفاطمي إلى القاهرة عين بلكين بن زيري أميرا على إفريقية قبل نهاية 361-972م فأصبح أميرا عليها وتمكن من الاستقلال بالحكم على بلاد المغرب الأوسط وظل حكمه عشرة أعوام، ثم تولى بعده المنصور (373-386هـ/984-996م) وقام خلال فترة حكمه بالحفاظ على ملك صنهاجة وظل حكمه عشرة أعوام، ثم تولى لي بعده باديس (386-406هـ_996-1015م) وكانت فترة حكمه مليئة بالحروب والمعارك وظل حكمه عشرين سنة، ثم يأتي بعد ذلك الحاكم الذي هو محور دراستنا سياسيا وحضاريا

1- بولوغين بلقين بن زيري عن موقع: بلقين بن زيري https://ar.wikipedia.org/wik يوم 30/05/2023

2- شيماء حسن أمين زاهر. " الدولة الزيرية في عهد المغز بن باديس". رسالة متطلبات الحصول على درجة الماجستر في الأدب. كلية الأداب جامعة بنها.2017ص249

3- تمام طعمة." معلومات عن الأزيريين"2021. عن موقع معلومات -عن- الزيريين https://sotor.com يوم 31/05/2023

وهو المعز بن باديس الذي تولى من 406-453هـ/1015-1061م)، حيث تعد الفترة التي حكم فيها المعز من أزهى فترات حكم الدولة الزيرية فقد امتد ملك المعز بإفريقية والقيروان حتى أصبح كما قال ابن خلدون:(أضخم ملك عرفه البربر) وذلك لما كان له من حكمة في التصرف بالأمور أثناء علاقته مع بني حماد أعمام وزناتة وكتامة وتحسين العلاقات بينهما، كما ازدهرت اقتصاديا، وارتقت اجتماعيا وثقافيا، لما قام بيه معز من أعمال، مما أدى إلى دوام حكمه 47 عاما وظل ملكه عظيما حتى قام بقطع علاقته بالدولة الفاطمية والدعوة للخليفة العباسي، فأسفر ذلك عن غضب الخليفة الفاطمي والقيام بتحريض القبائل العربية من بني هلال وبني سليم على الدخول إلى إفريقية فاجتاحت جموعهم البلاد وقضوا على الأخضر واليابس، وهزموا المعز في موقعة حيدران (1051/443) وأجبروه على الانسحاب إلى القيروان ثم حاصروها فذهب إلى مدينة المهدية (448هـ-1056م) وقضى السنوات الأخيرة حزينا على سقوط الملك الذي سعى طيلة حكمه لبنائه، إلى أن توفى(453هـ- 1061)

ثم بعد ذلك تولى الحكم ابنه تميم (454-501هـ/1062-1108)، وأكمل المسيرة في محاولة منه لإعادة ما فقده على يد الأعراب[1]

4. سقوط دولة الزيرية

تولى حكم دولة بني الزيري في عام 1121 الحسن بن علي بن يحي الذي كان أخر حكام الدولة الزيرية، وكان عمره 12 عاما فقط، في البداية تولى إدارة الحكم صندل الخصي ثم القائد موفق أبو عزيز الذي استطاع صد هجوم الروم في عام 1123م، وفي تلك الفترة بدأت الدولة الزيرية تتعرض للكثير من الهجمات من قبل المناطق المجاورة أولها كانت من قبل أمير بجاية الذي قدم للسيطرة على مدينة عاصمة الزيريين وقتها ولكن الأمير الحسن استطاع أن يصد ذلك الهجوم، وبسبب انقسامات الدولة الزيرية الداخلية وصراع الزيريين مع أبناء عمومتهم بني حماد وسيطرة العرب الهلاليين على مناطق واسعة من المغرب الأوسط وإنشاء عدد من الإمارات في قابس وصفاقس وقفصة كما هو حال ممالك الطوائف التي انتشرت في الأندلس، بالإضافة إلى اجتياح القحط منطقة شمال إفريقيا بين عام 1142م 1148م حاول ملك صقلية مستغلا تلك الظروف السيئة أن يهاجم المهدية، وبالفعل أعد جيشا كبيرا وتوجه به إلى مدينة مهدية، وفي عام 1148 هاجم المهدية التي لم يستطيع حاكمها الحسن الدفاع عنها، وبعد أن دخل الروم إلى مهدية دون مقاومة أو قتال سقط حكم الزيريين في شمال أفريقيا إلى الأبد واضطر الحسن بن علي

1- شيماء حسن أمين، المرجع السابق.

وعائلته إلى الهرب لاجئا إلى أبناء عمومته بني حماد الذين وضعوه مع أهله تحت حراسة حذرة ولم يسمحوا له بالتصرف بأمواله، وكان أخر حكام الدولة الزيرية[1]

المبحث الثالث: العلاقة بين الدولة الفاطمية في مصر ودولة زيرية

تطلع خلفاء الفاطميون منذ قيام دولتهم في مغرب إلى توجيه أنظارهم إلى مصر لثرائها وأهمية موقعها الجغرافي والسياسي والحربي، خصوصا وأن ولاة هذه البلاد كانت إليهم ولاية الشام والحجاز فكان امتلاك مصر امتلاكا لهذين البلدين العظمين[2]

شرع الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (341-365هـ/952-970م) قبل إعداد جيوشه لفتح مصر في نشر الدعوة الفاطمية فيما على نطاق واسع، وخاصة بعد أن أحس كافور استقبال الدعاة الفاطميين الذين وفدوا إليه من قبل المغرب، يدعونه إلى طاعته، ومال إلى المذهب الفاطمي الكثير من كتاب والجنود الأخشيدية والكافورية[3] وقد تهيأت الظروف بعد ذلك لمعز الانتقال إلى مصر ولما رحل متجه لمصر خلف على إفريقية بلكين بن زيري الصنهاجي وكتب له بولاية المغرب كله[4]وقد قدم المعز إلى بلكين خلفه الخلافة وألبسة ثيابا فاخرة وأهدى إليه أحس ماعنده من خيول مسرجة وعهد إليه لقيادة الجيش وإدارة أقاليم وجعل خاتمة في يده.

وعهد الخليفة بالجباية في إفريقيا إلى أبي مضر زياد الله بن عبد الله بن القديم الذي أوصى به خليقة خيرا وبإدارة الخراج إلى عبد الله الخرساني وأمر جميع أولئك بسمع طاعة ليوسف بن زيري وهكذا وضع المغرب بجانب بلكين رجالا لهم نفوذ في دولة ليكونوا عون عليه وإخوانا في الوقت نفسه وذلك خشية من أن يستقل ببلاد المغرب الإسلامي، ويعد رحيل المعز إلى مصر وهو انتقال بمعنى الكلمة ويعتبر انتقالا رسميا للخلافة كان قد كلف وإليه بإشهار ولايته بالقيام بحملة ضد قبيلة زناتة ليثبت لهم أن

1- تمام طمعة، معلومات عن الزيريين 2021 عن موقع معلومات -عن- الزيريينhttps://Sotor.com يوم 31/05/2023

2- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، ط3 القاهرة 1964 ص113

3- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، المواعظ وإعتبار بذكر الخطط والأثار، القاهرة، 1990، ص27

4- إبن أبي دينار، كتاب مؤنس، مطبعة التونسية، تونس1990، ص63

الفاطميون لا يزالون بالبلاد[1] فهز زناتة وفتح معا قلهم ثم توجه إلى تلمسان ثم عاد بلكين إلى القيروان حيث صدرت له الأوامر بألا يتعدى هذه الحدود كما نهاه عن التوغل في مغرب[2].

ويبدوا أن الأمير الزيري كان يرى تنظيمات المعز الإدارية وصالية تشكل جائزا يحول دون ممارسة سلطانة، فعمل بلكين على تعين رجال موالين له على أعمال ولايته المختلفة فجعل على إفريقية عبد الله بن محمد الكاتب الذي إتخذ القيروان مقرين له، ولم يشأ الكاتب أن يقبل هذا المنصب في بداية الأمر، ولكن قبله مرغما تحت التهديد بلكين[3].

لما وصل عبد الله الكاتب إلى القيروان لتسلم المهام منهبة كان في استقباله عامل الخراج زيادة الله بن القديم، واتفق الرجلان وصارت كلمتهما واحدة، لكن لم يدم هذا الوفاق ولم يستمر طويلا فما لبثنا أن تحارب بسبب السلطة، وقد كانت فتنة عظيمة في القيروان، وكان من الطبيعي أن ينجاز بلكين إلى جانب نائبه ضد عامل الخلافة، حيث ظفر بابن القديم، وأرسله إلى بلكين الذي أودعه في السجن حتى توفى 366هـ -977م واستبد الكاتب بجباية الأموال وحده[4] ولما بلغ المعز أن يوسف بن زيري بلكين خليفته على المغرب فيض على صاحب خراجه بالمغرب واستدعى إسماعيل بن السباط ودفع إليه كتابا مختوما وقال له « أنت عندي موثوق له، غير مستراب بك، وقال له يوسف تغير ما أمرتك به وتنسب ما فعلته لي؟ والله لئن همست بالعود إليك الأتينك لا تركت من آل مناد أحدا، بل من صناهجة.....»[5]

وقام بلكين بعد ذلك بإرسال هدية لمعز في مصر، وعمل بلكين على توطيد سلطانه في بلاد المغرب لذلك خرج سنة 367هـ 977م على رأس جيش لردع زناتة وأحكام سيطرة على مغرب الأقصى فحاصر سبتة فأستعصت عليه لمناعته، مما جعل التوجه لفاس التي استولى عليها وعلى سلجماسة[6] وهو وجميع عمال بني أهمية من الأندلس، وإعادة مطاردة زناتة إلى سبة أخر معقل الأموين الحصيبة في مغرب الأقصى وهكذا ظلت سبة معقلا حصينا لزناتة وبقيت وحدها دون كل بلاد مغرب تحت سيطرة

1- جورج مارسيه، مرجع سابق، ص172

2- ابن أبي دينار، مرجع سابق، ص74

3- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق في العصور الوسطى، تحقيق: محمود عبد هيكل، نشأة معارف، اسكندرية، ص182

4- ابن أثير الكامل في تاريخ، الكامل في التاريخ، تحقيق، محمد يوسف الدقاق، دار كتب العلمية بيروت، 1960، ص622

5- المقريزي، تاريخ دولة الفاطمية، مرجع سابق، ص 233

6- حسن خضري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر دولة مغرب، مكتبة مدبولي، مصر، د.س، ص40

منصور بن أبي عامر، ومضى بلكين نحو بصرة فهدمها ثم توجه لمدينة أصيلا ومنها إلى برغواطة فحاربهم وقتل ملكهم عيسى بن ابي الأنصار[1]

واصل بلكين في حملته العسكرية في مغرب الأقصى حيث غرض سيطرته على بلاد وقضى على نفوذ بني أمية ولكن لم يكد يعود أدراجه إلى القيروان حتى انفجرت حركات التمرد فقد استولى بني خزرون على سلجماسة كما استولى زيدي بن عطية الزناني مغراوي على فاس وهذا ما جعل بلكين أن يتجرد لهم لهذه المرة على رأس جيش كبير لكن توفته المنية حيث توفى في 373هـ قبل أن ينجح في ردهم على أعقابهم[2]

هكذا استمدت الدولة الزيرية أوج إتساع خلال فترة حكم بلكين واتسمت العلاقة بين الخلافة الفاطمية والدولة الزيرية بالصفاء والهدوء، وقد تمثل ذلك في التبعية مطلقة للخلافة والتي تجلت في سيادة مذهب الاسماعلي ونقش إسم الخليفة على سكة ودعاء له على منابر، تولى المنصور بن بلكين الحكم في أوائل 374 بعد أن أخذ البيعة من الأجداد وأرسال إليه الخليفة العزيز تقليدا بولاية إفريقية ومغرب على سنن أبيه[3] ويبدوا أن الأمير الجديد كان له رأي أخر في شكل هذه التولية وحقيقة ملكه وقد خاطب في مغربين في وفاة والده فقال « ..... أن أي وجدي أخذا الناس بالسيف قهرا وانا لا أخذهم إلا بالإحسان وما أنا في هذا الملك ممن يولى بالكتاب وبعزل الكتاب لأني ورثته عن آباء أجدادي وورثوهم عن آبائهم وأجدادهم حمير»[4] بمعنى أن إمارته ليست هينة فيولي عليها أو يعزل عنها بمجرد أمر كتابي يصدره الخليفة .

عمل الخليفة العزيز بالله تطبيقا سياسة تقليدية التي إتبعها الفاطميون بالإثارة القبائل البربر على بني زير فأرسل في سنة 376هـ داعية إلى كتامة يدعى أبو الفهم الحسن بن نصرية الخرساني بقصد تأليب الكتامين أحلافهم القدامى ضد بني زيري وبذلك يستطيع قتال منصور وأخذ إفريقية منه وقد وصلت تهديدات كثيرة للمنصور من قبل الخليفة العزيز إلا أنه لم يهتم لها، وبسبب فشل محاولات الخليفة العزيز في تحجيم سلطان بني زيري وتحقيق السيادة الفاطمية بشكل تقليدي قام بإرسال سجلا في عام 382

1- سلجماسة: بكسر أوله وثانيه وسكون اللام، وبعد ألف سين مهملة، مدينة في جنوب المغرب في طريق بلاد سودان أسسها مدرار بن عبد الله وسلجماسة، أنظر إلى ياقوت بن عبد الله الرومي معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ص192

2- القلقشندي، أحمد عبد الله، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، ج5، القاهرة، 1915، ، ص124

3- ابن خلدون، العبر، مجلد سادس مرجع سابق ص320

4- ابن عذاري مراكشي، مرجع سابق، ص343

بالاعتراف فيه بابنه باديس وليا للعهد فسر منصور بذلك وتحسست علاقات بعد ذلك بين الطرفين حتى عهد باديس كانت العلاقة وطيدة[1].

وهكذا كانت العلاقات بين الخلافة الفاطمية وبني زيري، تتأرجح ما بين الصعود والهبوط تتبعا للظروف ومقتضى الأحوال خلال العقود الأربعة منذ انتقال المعز لدين الله إلى مصر حتى خلافة الحاكم.

1- حسن حضري أحمد، مرجع سابق، ص52

الفصل الثالث:

العلاقات بين المرابطين والخلافة العباسية

الفصل الثالث: العلاقات بين المرابطين والخلافة العباسية

المبحث الأول: تأسيس دولة المرابطين

لعبت دولة المرابطين دورا هاما في تاريخ الإسلامي وتاريخ المغرب والأندلس بصفة خاصة حيث أن تاريخ قد بدأ في جناح المغرب الأيمن في الصحراء الغربية أو ما يسمى بالسودان الغربي[1] وفي هذه الصحراء كانت تعيش قبائل الصنهاجية[2] أقوى قبائل البربر كانت تشتهر بكثرة رجالها الذين ملأو شمال إفريقيا وسكنوا الجبال وسهول، إنطوت تحت لوائها سبعين قبيلة بربرية من بين هذه القبائل وأشهرها لمتونة، جدالة ومسوفة وهي التي تكونت منها دولة مرابطين السنية[3].

1- أصل تسمية المرابطين:

لقد لقب المرابطين بألقاب عديدة وكان هناك لقب يتعلق بلبسهم وهو "ملثمون" أي يرتدون اللثام وهو شعار يميزهم عن غيرهم[4] اهم ما تميز به رجال هذه القبائل ارتداء اللثام يستر الوجه كله فلا تبدوا إلا محاجر العينين، فسميت هذه القبائل بقبائل الملثمين[5] وبذكر ابن عبدون " أن اللثام يجب إلا على صنهاجي أو لمتوني، أحد من غيرهم يجب أن يكون للثام مغير لهم[6] ولقد وردت عدت أقوال عن دوافع تلثمهم منها أن أسلافهم من حمير كانوا يتلثمون من شدة الحر، فهناك أيضا من يقول أنهم أمنوا بالرسول وكانوا قلة فاضطروا للهروب وذلك لتمويه الكفار ويوجد رأي أخر يقول أن طائفة منهم أغارت على عدو لها وكانت هذه الطائفة تتكون من نساء وشيوخ فأمروا بأن يرتدون لباس الرجال ويتلثمون لكي يقر منهم العدو وهذا جعلهم يتخذون اللثام وأصبح سنة يلزمونه[7] وكانوا لا يتركون لثام ليلا ولا نهار ويلقبون بالمرابطين.

1- عبد الرحمان علي الحجي، تاريخ الإسلامي من فتح حتى سقوط غرناطة، ط2 دار القلم، بيروت، 1402هـ_1981م، ص419

2- الصنهاجة: نسبة إلى صنهاج بن حمير بن سبأ وقيل صنهاجة فخذ من هوارة وهوارة فخذ من حمير يمانيون، أنظر، أبي الحسن علي بن عبد الله بن ابي زرع الفاسي، روض القرطاس، دار منصورة، الرباط 1972ج1، ص119-120

3- د علي محمد صلابي، الجوهر الثمين في معرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، مصر، ص11

4- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص262

5- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص49

6- محمد بن أحمد النيجاني ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في آدب حسبة ومحتسب، القاهرة، 1955، ص28

7- سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية بيروت،1985، ص13

موطنهم:

سكن ملثمون الصحراء الكبرى ممتدة من غدامس شرقا إلى محيط الأطلسي غربا. ومن جبال درن شمالا إلى أواسط الصحراء الكبرى جنوبا

ولم تكن هذه الاماكن ومواطن تجرى بها الأنهار دائمة وكانت قليلة الأمطار وأحيانا تحبس عنها الأمطار لسنوات فيعترض سكانها للمجاعة غير تحلون يطلبون الماء والكلأ، كانوا قرى بدائية تتماشى مع ظروف حياتهم المعيشية[1] **(أنظر الملحق رقم 01، ص60)**

2- دعوة عبد الله بن ياسين

لقد شهد المغرب الإسلامي خلال القرن الخامس هجري ظهور داعية كان من أكبر دعاة هذه منطقة ولقد لعب دورا كبير في إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن خلال الدعوة التي قام بها جعلنا نقوم بدراسة حياته

_ولد عبد الله من أب صنهاجي يدعى ياسين ينتسب إلى قبيلة جزونة وهناك رأي أخر يقول أنه ينتمي إلى قرية أسمها شامانت في طرف صحراء غانة[2]وأسمه الكامل هو عبد الله بن ياسين بن ملوك بن سير علي الجزولي بانتمائه إلى قبيلة جدالة، فهو صحراوي مغربي أصيل لقد درس عبد الله بن ياسين على يد الفقيه السوس وجاج بن ولو ثم رحل إلى أندلس وأقام بها سبع سنين، واجتهد في تحصيل العلوم الإسلامية[3].

2-1- جهود دعوته لعبد الله بن ياسين

لقد كان عبد الله بن ياسين محبا للعلوم وخاصة العلم الذي يتعلق بالعقيدة الإسلامية وتقاليدها كان من أبرز الفقهاء النابغين المتأثرين بمبادئ المذهب الملكي مثل البعد عن سلطة والزهد والتقشف والإيواء إلى الربط تقربا إلى الله، هذا الفقيه تلميذ وجاج بن زلوا وهو تلميذ أبو عمران الفاسي .[4]ساهم عبد الله بن ياسين إلى إصلاح هداية سكان بلاد المغرب حيث لقى كثير من صعوبات فقد وجد الكثير من الليثميون

1- علي محمد صلابي، فقه التمكين عند دولة مرابطين، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2006، ص10

2- حسين أحمد محمود، مرجع سابق ص 14

3- محمد صلابي، الجوهر الثمين، المرجع سابق ص23

4- مجهول، الحلل الموشيه في ذكر الأخبار مراكشة، تح سهيل زكار-عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1979، ص 20.

لا يصلون ولا يعرفون من إسلام إلا اسمه وتمسكوا بمبادئها الباطلة البعيدة عن الدين الإسلام. لكنه لم ييأس وسعى إلى تغيير حالهم[1].

قام وجاج بن زلو بإرسال اللمطي مع الأمير بحي إبن إبراهيم عبد الله ياسين إلى جدالة لتعليمهم القرآن ويقيم لهم الدين ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن منكر. لكنهم قاموا بطرده فعزم الرحيل عنهم إلى بلاد السودان

2-2- مرحلة الرباط:

رأى عبد الله بن ياسين أن يرحل إلى بلاد السودان لكن الأمير عارض وأشار إلى مكان أخر بعيد فانتقلا إلى جزيرة التي أشار إليها الأمير يحي بن عمر حيث أتخذو من جزيرة مسكنا ومدرسة يتلقون فيها العبادة. وسمي هذا المسكن بالرباط[2]

يعتبر هذا الرباط جهاز ديني سياسي جمع عدد كبير من الشيوخ والفقهاء على رأسهم يحي بن إبراهيم وعبد الله بن ياسين وقد تأسست فكرة الرباط على أساس فكرة الجهاد في سبيل الله في نهر سنغال في جنوب صحراء الغربية وجرت العادة أن يكون لكل رباط نظامه الخاص ومن بين هذه الأنظمة التقليدية أن يبنى الرباط على تجرد من طلب منافع الدنيوية ابتغاء لوجه الله وعلى طاعة مناسبة للجهاد[3].

وقد تميز رباط بن ياسين بحسن إدارته وتنظيمه وتشكيلة مما ساعد على قوة نواة الأولى للمرابطين حيث شكل مجلس الشورى وجماعة للحل وتطورت مع الوقت وأصبحت مرجعيا عليا للثمنيين[4]

_بعد أن كثر أنصار بن ياسين واستكمل قوته أمرهم بالخروج لتحقيق أهدافه وذلك من أجل توحيد صيلة صنهاجة، وبدأت عملياته العسكرية ثلاثة ألاف مرابط فهاجم جدالة التي تأمرت ضده وبعد قتال أعلنت الطاعة عام 434هـ/1042م. وقد أسلمت إسلاما صحيح ثم توجه بعد ذلك لقبيلة لموته ثم إلى مسوفة وإخضاعها كذلك، وهكذا وجد بن ياسين قبيلة صنهاجة.

توفي الأمير بحي بن إبراهيم جدالي عام 440هـ /1048 فقام الإمام بن ياسين بتعين الأمير بحي بن عمر ستوني في 440هـ ومما أدى هذا الاختيار التمرد فقام بن ياسين بإرسال جيش للمتمردين

1- د. محمد صلابي، مرجع نفسه، ص 23

2- الرباط: حصن حربي يقام في ثغور لمواجهة العدو اللدود عنه وهذه تسمية منتسبة من قرآن الكريم لقوله تعالى «وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل » الأنفال 62- أنظر إلى حسن أحمد محمود، المرجع سابق ص 117.

3- زغروت فتحي، الجيوش الاسلامية وحركة التغير في دولتين مرابطين وموحدين، دار الإسلامية، قاهرة 2005 ص 23.20

4-علي محمد الصلابي، مرجع سابق ص 48

لإخضاعهم على الطاعة وبالفعل نجح في ذلك، فقام عبد الله بن ياسين باقامت الحد على الأمير يحي بن عمر فتقبل ذلك برحابة صدر، وقد استشهد الأمير يحي بن عمر في 447 في قتال ضد قبيلة برغوطة وإستخلف أخاه الأمير أبي بكر بن عمر لمتوني، فأمره بمتابعة الفتح باتجاه الشمال، فغز بلاد الهامدة والسوس وهاجهم الواحات واقعة في جنوب بلاد مغرب عام 448 وكان على رأس الجيش ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمثوني[1].

عندما حاول عبد الله بن ياسين فتح منطقة تامسنا لقى معارضة من طرف قبائل برغواطة[2]، وقد نشبت بينهم وقائع شديدة. وقد أصيب ابن ياسين في معركة بجراح أدت إلى موته فلم أحس أن أجله قد أن جمع شيوخ صنهاجة وقال «يا معشر مرابطين أنا ميت في يومي هذا، وأنتم في بلاد أعدائكم، فإياكم أن تجثوا وتفشوا وتذهب بحكم، كونوا ألفة على الحق وأخوانا في الله، وإياكم والمخالفة وتحاسد على دنيا وأني ذاهب عنكم، فأنظروا من ترضونه الامركم يقود جيشكم ويغزوا أعدائكم.....»[3] وقد أستشهد الفقيه عبد الله بن ياسين 451هـ/1089م وحل أي بكر اللمثوني مكانه. كان للداعية ابن ياسين فضل كبير في تأسيس دولة مرابطين التي تأسست منه 440هـ/1048م حتى ساهم في إصلاح أحوال القبائل وقام بتوحيدها حيث كانت دعوته مبنية على القرآن والسنة وأساسها قائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

3 _قيام دولة المرابطين:

نسطتيع أن نقول أنه بوفاة عبد الله بن ياسين 451هـ وقيام أبي بكر لمتوني مكانة في رياسة نبدأ الدولة اللمثونية أو ما يسمى الدولة المرابطية، وكان أول ماكلف به بعد دفن الإمام هو متابعة الحرب برغواطة فحشد سائر قواته وجد في قتالهم حتى اعلنوا دلاعتهم وأسلموا إسلاما جديدا ونبذوا بتقاليدهم الوثنية ثم جمع غنائم وقسمها من مرابطين وعاد إلى أغمات وأقام بها حتى شهر صفر 452هـ ثم غادرها ومعه قواة ضخمة من صناهجة، جدولة ومصامدة وأفتتح بلاد فازاز ومكناسة وسائر أراضي زناتة[4] ومدينة لوانة دخلها عنوة في 452 ثم إتجهت أنظاره إلى بلاد السوس وفتحها في سنة 543هـ وبعد فترة على

1- سعدون عباس نصر الله، دولة مرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت 1985، ص31

2- برغواطة: قبائل كثيرة ليس لهم أب واحد وأم واحدة، إنما هم أخلاط من قبائل شتا من البربر، أنظر، روض القرطاس، ص 130

3 العزاوي عبد الرحمان حسن، المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج للنشر، عمان 2014، ص 94.

4- محمد عبد الله عنان، دولةالاسلام في أندلس، العصر الثاني ،دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط4، مكتبة النحانجي، القاهرة 1997

غيابه ساءت أحوال الصحراء، حيث خلاف بين لمثونة ومسوفة فخشى أبو بكر أن يتفقم الأمر بين القبائل فرأى أن يبقى فيها والي يقوم بشؤونها فوقع إختياره على ابن عمه يوسف بن تاشفين[1]

فرجع يوسف إلى المغرب بنصف جيش وإرتحل أبو بكر بالنصف الأخر إلى الصحراء وكان ذلك في ذي القعدة 453 وانتهى بذلك أول مراحل يوسف بن تاشفين العسكرية في دولة المرابطين والتي كان فيها قائد من قوات المرابطين يتلقى الأوامر وينفذها بكل نجاح فكانت مرحلة غنية بالتجارب والخبرات التي شحنت ذهنه وأهلته للمرحلة الثالثة[2] وبقي يوسف نائب ابن عمه ابي بكر بن عمر في حكم المغرب مدة سنتين، قام خلالها بإعطاء سلطة المرابطين صيغة الملك والسلطان، ظهر تأثره بالمظهر الحضاري في ضرورة وجود دولة وإدارة فبدأ مهمته العظيمة في افتتاح باقي أقطار المغرب[3] فبعد أن بسط يوسف بن تاشفين نفوذه في أقطار المغرب وأسس دولته. أخذ في تنظيم أمور الحكم وضبط جهاز الإداري وسياسي لدولة

كان نظام الحكم قبل مجيء يوسف بن تاشفين نظام الشورى الذي كان سائد في تلك المرحلة ولكن في عهد يوسف بن تاشفين تغيير نظام الحكم ملكي وراثي حيث قسم بلاد المغرب على أبنائه الأربعة[4] بالإضافة إعتماد حكام المرابطين على نظام الوزارة والدواوين حيث أحتلو مكانة عند مرابطين[5] كما أهتمت دولة مرابطين بفنون الحرب لأن قيامها كان على أساس الجهاد علاوة على ذلك فقد أهتموا بالنظام المالي ويقصد به الجباية والضرائب وإتباع أحكام الشريعة إسلامية في جباية ضرائب الزكاة جزية أهل الذمة[6] كما كان لمنصب القاضي أهمية كبيرة في عهد يوسف وخلفائه حيث كان يعينهم من كبار

1- يوسف بن تاشفين: هو بن إبراهيم بن تورقين بن ورتا نطق بن منصور بن مصالة بن صائبة بن شالي بن تاليث صنهاجي الحميري ويكن بأبي يعقوب من ولد عبد الشمس بن وائل بن حمير، ابن عذاري، البيان مغرب في إختصار ملوك الأندلس والمغرب، ج4، ص 46

2- علي محمد صلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 134

3- أحمد بدر، تاريخ الأندلس (التجزؤ- السيادة المغربية-السقوط- التأثير الحضاري)، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1983، ص210

4- محمد كمال شبانة، الدويلات مستقلة، العالم العربي، مصر، 2008، ص45

5- حمدي عبد المنعم (محمد حسن)، تاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس فعصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص260

6- حمدي عبد المنعم، المرجع نفسه، ص317

العلماء دون الإستناد إلى العصبية القبلية، حتى أن القضاة كانوا من غير قبيلة الصنهاجية وهي سياسة حكمية إتبعها الأمير يوسف رغبة منه في تحقيق العدالة وتطبيق تعاليم إسلام[1].

سقطت دولة مرابطين في 541هـ بوفاة أخر أمير لها إسحاق بن على بن تاشفين على يد الموحدين، ومن أهم العوامل التي أسقطت دولة مرابطين، فقدها لكثير من قيادتها وعلمائها العظام أمثال سير بن ابي بكر عامل في سبب زوال دولة مرابطين هو امتدادها المسلح ضد جيوش الموحدين وبهذا سقطت هذه الدولة[2].

المبحث الثاني: عوامل العلاقات الودية بين مرابطين والخلافة العباسية

بعد تأسيس دولة المرابطين في بلاد المغرب كان لابد لها من تأسيس علاقة مع جميع الدول الاسلامية في كلا من المغرب والمشرق الإسلامي ومن خلال هذا إستعرف عن العلاقة الودية التي كانت تربط دولة المرابطين والخلافة العباسية .

بالرغم من أن الخلافة العباسية تبعد ألاف الأميال عن المغرب الإسلامي إلا أنها كانت تربطها علاقة مع الدولة المرابطية التي كانت تحت قيادة أميرها الشهم يوسف بن تاشفين، ورغم قوة دولة المرابطين إلا أنه رضخت تحت لواء الخلافة العباسية .

كانت العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة مرابطة ودية منذ قيامها حيث اعتبر المرابطين أن الدولة العباسية بالنسبة لهم مع الممثل القرنتي الوحيد وهذا ما يجعل دولة المبراطين تنال تأكيد الرسمي من الخلافة العباسية [3]

حيث توحدت المعالم السياسية بينهم في حركة جهادية ضد الحملات الصليبية عن العالم الإسلامي، فقد كانت قوة المرابطين طموحة، وإن منطق الأحداث يفرض عليها التوسع [4] كما أن موقف المرابطين من إحياء السنة تستدعي منهم الاعتراف بإمامة قريش. فاتجهوا صوب العباسين إيمانا منهم بأن ملكهم لا يعد شرعيا إلا أن أقرته الإمامة القريشية، اعترف بخلافتهم وسلطتهم على العالم

1- سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب وأندلس عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 166

2- علي محمد صلابي، جوهر النمين، مرجع سابق ص228

3- عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب

4- المراكش، عبد الواحد، المعجم في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، القاهرة، 1949، ص100-101

الإسلامي، تلتمس التأكيد وتطلب الاعتراف الرسمي [1] بما يكون سببا فقهيا لصحة أمارة المرابطين حتى لا يعد خارج على الإمام الذي هو أمير المؤمنين خليفة مسلمين[2] وقد أشار الفقهاء ونصحو الامير يوسف بن تاشفين بأن تكون ولايته من الخليفة العباسي لتجب طاعته وهذا ما ينتل إيمان المرابطين بأحقية بني العباس في الإمامة والخلافة [3] لم يتخذوا لقب أمير المؤمنين بل تلقبوا بلقب أمير ثم أمير المسلمين، كما إتخذوا سواد شعار لهم في ملابسهم وشارتهم لأنه اللون الرسمي للدولة العباسية [4] كانت أغلبية الناس لا يعترفون بحكم خارج عن إرادة خليفة المسلمين وبمثل هذا الاتجاه فيما رواه ابن الأثير على لسان بعض الفقهاء بالأندلس. إذ قالو لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين بأنه ليست طاعته واجبة حتى يخطب للخليفة العباسي ويأتيه تقليد منه للبلاد [5]

اتصل الأمير يوسف بن تاشفين بالخلافة العباسي المستظهر بالله أبو أحمد بن معتدي (487-511هـ/1094-1117م) وأجابه مستظهر على ضهر الكتاب في صورة توقيع مؤرخ في رجب عام 491هـ- 1097م وسيرت إليه التشاريف والتقليد من ديوان الخلافة مقلدا أياه أمارة المغرب [6]

واستمر ولاء المرابطين للخلافة العباسية في بعد وفاة يوسف بن تاشفين، وقد بقي المرابطون يدعون لبني العباس حتى ذالت دولتهم ويتضح من هذا كله أن العلاقة بين الخلافة العباسية ودولة مرابطين اتسمت بالودية فإن المرابطين اتخذوا رسوم الخلافة العباسية من سواد وشعارا رسميا إقتدى ببني العباس على اعتبارهم جزء من دولتهم. حيث ظل المرابطين كذلك يدعون للخلافة في منابر حتى انتهاء دولتهم. أينما وطئت . أقدامهم فيما يعد[7]

1- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، المرجع السابق ص332

2- عبد الحميد حسين السامراني، المؤسسات الادارية في المغرب خلال القرن السادس الهجري، رسالة دكتورة جامعة بغداد، كلية الأدب 1991، ص12

3- ابن عليون، التذكار في من ملك الطرابلس ومكان بها من أخبار، تحقيق: القاضي أحمد الزاوي، نشر تحت اسم تاريخ الطرابلس المغرب، القاهرة 1349,ص69

4- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، سياسي ديني ثقافي، إجتماعي، ط2، القاهرة، 1960، ج4، ص314

5- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ص 273.

6- القلقشندي، أحمد عبد الله، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، المرجع السابق، ص 258

7- السامراني، المؤسسات إدارية، المرجع سابق ص17-18

المبحث الثالث: العلاقة بين دولة المرابطين والدولة الفاطمية في مصر

قبل أن نتكلم عن العلاقة بين دولة المرابطين والدولة الفاطمية في مصر لابد أن نتطرق إلى الهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب.

1- نسب قبائل الهلالية:

إن العرب على ممر العصور يهتمون بالنسب والأصل، فالنسب عند العرب يزيد قيمة الرجل أو المرأة، ويقول ابن حزم الأندلسي " أن جميع العرب يرجعون إلى ثلاثة رجال هم عدنان وقحطان وقضاعة، وأن عدنان من ولد اسماعيل عليه السلام وقد أنجب عدنان ومعد ومن أولاد معد نزار ومن أولاد نزار مضر ومن أولاد مضر قيس عيلان، وقد انحدر العديد من قبائل العرب من قيس عيلان، حتى أطلق على عرب الشمال الذين من عدنان القيسيين [1] ويقول أيضا هؤلاء بنو هلال بن عمار بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر كان مولدهم بلاد الحجاز [2]

2- أسباب هجرة القبائل الهلالية من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب الإسلامي:

تجلى موقف الفاطميين عندما قاموا القرامطة عمان وكان بنو هلال يشيعون هؤلاء القرامطة، رأى الفاطميون أن يستفيدوا منهم ففتحوا أمامهم أبواب جنوب مصر وأقطعوهم الأراضي، لكن روح القبلية والرحلة فيهم لم تتخلى عنهم فعبرو شرقي النيل إلى غربه ووصل فريق منهم إلى برقة ن وكانت الحالة السياسية إبان منتصف القرن الخامس هجري عاملا مهما في هجرة بني هلال ففي هذا الوقت تدهورت العلاقة بين الفاطميين وآل زيري من قبيلة صناهجة الذين تركوهم لحكم بلاد المغرب باسمهم، وبمرور الزمن حاول آل زيري الاستقلال بحكم المغرب وقد تحقق ذلك فعليا ولما كان للفاطميين عاجزون عن مواجهة آل زيري عسكريا فقد قرروا توجيه القبائل الهلالية إلى بلاد المغرب انتقاما من آل زيري[3].

1- ابن حزم الاندلسي أي محمد على بن سعيد (ت456هـ)، جمهرة انساب العرب، ج.تح، عبد السلام محمد هارون، دار معارف، القاهرة، مصر، ط5، ص07.

2- ابن حزم الاندلسي ،مرجع نفسه، ص384.

3- عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ العبر مسمى ديوان مبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم ومن ذوي ذوي سلطان الأكبر، ج4، ط3، دار الكتاب العلمي، بيروت، 2006، ص144.

3- علاقة القبائل الهلالية مع دولة المرابطين :

كان المغرب الأقصى يشهد حالة من الانقسام السياسي وانتشار البدع وظلالات الأمر الذي أدى إلى ظهور حركة دينية في صحراء جنوب المغرب الأقصى بالتحديد في حوض النهر السنغال، أخذت على عاتقها مهمة محاربة البدع وسميت حركة مرابطين بقيادة عبد الله ياسين، واستطاعت هذه الحركة توحيد المغرب العربي، وأما الهلاليون انشغلوا في توطيد حكمهم في بلاد المغرب وافريقية ن بل إن هذه القبائل اشتركت إلى جانب المرابطين في قتال مملكة قشتالة في الأندلس [1]

ويتضح مما تقدم أن العلاقة بين العرب الهلاليين والمرابطين اتسمت بالهدوء والتعاون في بعض الأحيان وأنشغل الطرفين بتوطيد توحدهما في المناطق التي سيطروا عليها ن وكان اشتراك الهلالية إلى جانب المرابطين في الجهاد بالأندلس السمة البارزة التي وطدت العلاقة بين الطرفين.

4- علاقة المرابطين بالدولة الفاطمية في مصر:

كان أمر المسلمين في الأنداس قد وصل إلى درجة من الإضمحلال جعلت مصير الإسلام في شبه الجزيرة في ميزان وانتهاز ملوك إسبانيا المسيحيون، هذه الفرصة للتوسع حساب أولئك الأمراء الضعاف، وأمام هذا الخطر الداهم التمس ملوك الطوائف الغوث من مرابطين اخوانهم في الدين، فاستجابوا لصريخهم وعبروا البحر إلى الأندلس، واستطاعت قواتهم ان تنتصر على مسيحيين في مواقعه زلاقة سنة (479هـ- 1086م)[2]، ولم يكن طبيعة أن يعترف المرابطون بإمامة الفاطميين، ومع المالكيون المتعصبون الذين يكفرون الخلفاء الفاطميين ويرمونهم بالزندق والإلحاد[3]، لذلك كان المرابطون على اتصال بالخلافة العباسية وهي العدو التقليدي للخلافة الفاطمية في القاهرة وكانوا يكنون لها الولاء وكان المرابطين يدينون بالطاعة للعباسيين سواء قيل زلاقة أو بعدها، مما يفسر أن علاقة المرابطين بالفاطميين لم تكن ودية لذلك كان من الطبيعي أن ينصب الفاطميون العداء للمرابطين السنن الذين اعترفوا بالعباسيين، وكانوا يعتقدون في العلوين اصحاب مصر الاعتقاد القبح وبالتالي كان وزير الفاطمي بدر جمالي يضيق على معالجة في من أراد الحج من مقاربة كان يعدل عن طريق مصر، وعلى الرغم من أن وزير الفاطمي حاول استصلاح

1- عبد القادر قلاتي، الدولة الاسلامية في الاندلس من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم، دمشق، 2006، ص191.

2- عبد الواحد مراكشي، المعجم في تلخيص أخبار مغرب، تح. محمد، سعيد العريان، دار الاستقامة للطباعة، القاهرة، 1949، ص156.

3- عبد الرحمان بن محمد الدباغ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، ج3، ص29.

مقاربة فلم يميلوا إليه ولا قاربوه، فأمر بقتل من ظفر به منهم، ولما ولى ابنه الافضل حاول التودد إليهم ان سياستهم لم تستمر طويلا[1].

وصفوة القول أن علاقات الفاطميين بالمرابطين لم تكن علاقة ودية فضلا عن زوال النفوذ الفاطمي من بلاد المغرب منذ النصف الأول من القرن الخامس هجري ولم تسطيع الحملات الهلالية رد المغرب إلى طاعة الفاطميين، وظلت الخطبة تقام للعباسيين حتى قيام الموحدين[2].

1- ابن الأثير، الكامل في تاريخ، المصدر السابق، ص414.

2- حسن خضيري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.س، ص87.

الفصل الرابع:

العلاقة السياسية بين دولة الموحدين والخلافة العباسية

الفصل الرابع: العلاقة السياسية بين دولة الموحدين والخلافة العباسية

المبحث الأول: تأسيس دولة الموحدين:

1-**نشأة دولة الموحدين:** الموحدين هم الذين يعتقدون بوحدانية الله فيما يتعلق بالتركيب، فيرون أنه ليس مكونا من إزاء لاعتقادهم بوحدانيته في الوجود[1]. ويعود أصل الموحدين عدة قبائل تضم أكثر من شخص واحد، وكل شخص من قبيلة مختلفة. **(أنظر الملحق رقم02، ص61)**

فمؤسس دولة الموحدين وزعيمها هو **محمد تومرت** الملقب **بابن عبد الله المهدي**. وهو بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صغران بن جابر بن يحي بن عطاء بن رياح بن سيار بن عباس، بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه[2]–. وقد اختلف العلماء في تحديد نسب ابن تومرت فبعضهم قال بأنه عربي ويرجع نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والبعض الآخر جعل نسبه بربريا صرفا، بينما البعض الآخر جعل نسبه مختلطا بين البربر والعرب، ويصرون على أن المهدي عربي النسب فريسي الأصل من صلب الرسول صلى الله عليه وسلم.

ووافق ابن خلدون من المعاصرين الدكتور عبد المجيد النجار[3]، في صحة نسب ابن تومرت إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وادعى أن صحة هذا النسب تبقى قائمة من حيث المكان التاريخي والجغرافي والعقلي.

ويرى محمد بن عبد الله عنان من المعاصرين أن هذا الادعاء ما هو إلا نحلة باطلة، وثوب مستعار قصد ورانها ابن تومرت أن يدعم بها صفة المهدي، الذي انتحلها شعارا لإمامته ورئاسته، فيظهر أن ابن تومرت ادعى النسب القريشي الهاشمي كوسيلة لكسب الأنصار لدعوته الناشئة[4].

1- لخضر سيفر، التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي، ج1، الأهل للدراسات، 2006، ص1

2- أبي عبد الله الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح محمد ماضوي، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966، ص243

3- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص26.

4- عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة ابن تومرت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1415هـ، 1995،، ص56.

2- دعوة المهدي بن تومرت:

كانت بوادر قيام الدولة الموحدية على يد محمد بن تومرت في شكل: دعوة دينية وفكرية وروحية، وهو من منطقة السوس في جنوب المغرب من قبيلة تدعى "**صرغة**[1]" من قوم يقال لهم "**إيسرغنين**" وهم من الشرفاء، الناطقون بلسان المصامرة فكان محبا للعلم والمعرفة منذ طفولته، وكثيرا ما يلازم المسجد والصلاة وقراءة القرآن.

ولما كان المشرق في ذلك العصر استقطاب العلماء والراغبين في العلم، قرر هو أن يكون المشرق وجهته، وطلب العلم غايته، وفي أواخر القرن الخامس للهجرة انطلق في رحلته.[2]

وكان عالما بالشريعة حافظا للحديث وعارفا بالعربية، وصل في رحلته إلى العراق والتقى بأبي حامد الغزالي[3]، وتتلمذ على يده، مما زاد في حبه للعلم والتأثير في شخصيته العلمية والفكرية، وكان الغزالي كلما رأى ابن تومرت يقول: (لابد لهذا البربري من دولة، وذلك لما يتصف به من ذكاء وفطنة وإلمام بالعلوم، [4] وقد مضى خمسة عشرة سنة في الدراسة والتحصيل وزاد من العلوم العقلية والنقلية، ضبط الأصول وعلم الكلام، ثم عاد إلى المغرب، إلا أن رحلة العودة إلى المغرب استغرقت أربع سنوات، وعند وصوله إلى مصر نزل بالإسكندرية، حيث التقى بأبي بكر الطرطوشي، فأخذ المواعظ ودرس من كتابة "الحوادث والبدع"، وغرس فيه روح العزم على مقاومة ما يخالف الشريعة، ثم أكمل سيره فكان كلما مر على مدينة وقرية، يقوم بنشر العلم فيها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو على هذا الحال حتى دخل المهدية[5]، ليجعل بعد ذلك أحد مساجدها مقر التدريس والعلم، حتى انتشر خبره في المدينة لحسن دهائه وعلمه، والتفي الناس من حوله وأحبوه، مما أحدث اضطرابا في المدينة وجعل علي بن

1- مرغة:هي قبيلة صمودية اسمها البربري أرغن، مسكنها جنوبي واد سوس إلى الشرق من مدينة رودانة، البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، (د، ط)ن المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م، ص33.

2- عبد الواحد المراكشي. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المرجع السابق، ص254.

3- أبو حامد الغزالي: هو أبو حامد الغزالي الصوفي وله مدرسة سميت باسمه، مدرسة أبو حامد الغزالي، ومن أشهر كتبه كتب الأحياء، ابن عذارى المراكتي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب(قسم الموحدين)تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985، ص59.

4- ابن أبي دينار. النؤسس في أخبار إفريقيا وتونس، المرجع السابق، ص107.

5- المهدية: وهي مدينة عظيمة بناها عبد الله المهدي بينهما والقيروان ستون ميلا، أحاط بها البحر من جميع جهاتها، غلا من الجانب الغربي فيه بابها وله أسواق مبنية بالصخر الجليل، مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، 1852م، ص87.

يحي بن تميم أمير إفريقيا يحضره في مجلسه رفقة الفقهاء، وأظهر له الاحترام لكنه أمره بالرحيل ومغادرة المهدية، لحماية مصالحه وملكه خوفا من وقوع الفتن[1].

ولما غادر منها أكمل سيره إلى أن وصل بجاية[2] سنة(511هـ 1117م)، وأقام بها مدة طويلة، متخذا بها مدرس للتعليم في أحد مساجدها، وكما دخل قرية ملالة قرب بجاية، كان لقائه فيها بعبد المؤمن بن علي، فكان شابا قد لمح فيه ابن تومرت الذكاء والعظمة، فقربه إليه لمساعدته على إصلاح الفساد.

كان ابن تومرت يختار أصحابه ممن يرى فيهم صفات الذكاء والإخلاص، فمن الذين كان لهم دور هام في دعوته هو عبد الله الونشريسي[3].

وقد واصل تنقله إلى أن دخل فاس، والتقى تعاليمه بها حتى سنة(514هـ-1120م) ثم طرد منها فتوجه إلى مراكش وواصل عمله.[4]

وكما أخرج من مراكش توجه إلى قرية تدعى "**ثينملل**[5]" والتي استقر بها ودعا بها وفيها، بايعه أتباعه تحت شجرة الخروب سنة(515هـ-1121م)، فكان عبد المؤمن أول من بايعه ثم سائر أصحابه، وهناك لقب بالمهدي وإلتفى حوله من سائر قبائل المغرب الأقصى وسميت دعوته بدعوة التوحيد، ولشدة إخلاصهم وطاعتهم للمهدي كان لو أمر أحدا منهم بقتل نفسه لفعل[6]، ومن هنا جاء اسم دولة الموحدين.

1- ابن القطان:نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح:محمد مكين(د، ط)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ص400.

2- بجاية هي مدينة عظيمة بينها وبين قلعة حماد مسيرة أربعة أيام، تحيط بها جبال شامخة، حيطانها بالرخام الأبيض، مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، الرجع السابق، ص2019.

3- عبد الله بن حسن البشير الونشريسي:من أهل المغرب الأوسط وهو من أهل العشرة، قاد حملات ضد المرابطين إلى جانب المهدي، وتوفي في وقعة البحيرة (524هـ-1130م)، البيدق:أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص19.

4- البيدق:أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدينن، المرجع السابق، ص19

5- تنملل: هو جبل عال جدا شديد البرودة، يزحم السكان فيه من كل جهة وعلى قمته مدينة تحمل اسمه عامرة كذلك، ومزدانة بمسجد جميل ويخترقها نهر جار فيها، حسن بن الوزان الفاسي(9605هـ):صف إفريقيا، تر:محمد حجي، ط2، ج1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص141.

6- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي الشأن الأكبر، المرجع السابق، ص359.

ومن هنا شرع المهدي بن تومرت في مهمته بنشر دعوته، فمان يقوم بالطعن في دولة المرابطين ويتهمهم بالخروج عن الدين، ودائما ما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وفرض الجهاد والاعتقاد بالإمامة، وأنه هو المهدي، واعتبر التوحيد هو أساس الدين الإسلامي فكانت أسس دعوته.

يعتبر هذا النجاح الذي حققه ابن تومرت في نشر تعاليمه وكسب قلوب الناس وكثيرا من الأتباع، دليلا على ذكائه وفطنته وتفقهه الكبير وعلمه الواسع، فكل هذه الصفات التي تميز بها عن غيره جعلته محط إقبال وترحيب لأهل المغرب من مختلف القبائل[1].

3- تنظيمات الدولة:

بعد أن حكم الخليفة عبد المؤمن سيطرته على زمام الأمور، لقضائه على الدولة المرابطية في المغرب والأندلس بشكل تام، وتوسيع ملكه والرقعة الجغرافية لدولته، قام بعدة تنظيمات في الدولة منها السياسية والإدارية والعسكرية وكذا الاقتصادية، التي أدت بدورها إلى ازدهار الدولة الموحدية، ودفع عجلة التطور بها.

وتمثلت هذه التنظيمات في:

1-التنظيم الإداري ونظام الحكم:

لما انتشرت الدولة الموحدية بشكل كبير في المغرب الأقصى على يدي المهدي بن تومرت، وكثر إتباعه بأعداد هائلة، وكانوا من قبائل كثيرة ومختلفة، فكان لابد للمهدي من أسس جديدة تمكنه من التحكم في هذا التنوع القبلي، فقام بتنظيمها إلى مراتب وفق مهامهم وحسب أهميتهم على شكل هيكل إداري، يكون كركيزة أساسية للحفاظ على دعوته.[2]

وقام بتقسيم الهيكل الإداري إلى أربعة عشرة مرتبة، وهي كالتالي:

***المرتبة الأولى:** هم أهل الجماعة العشرة وهم أول من بايعوا ابن تومرت وآمنوا به واعتمد عليهم في نشر دعوته.

---

1 البيدق:المرجع السابق، ص37.

2- حسن عبد الرحيم:دور عبد المؤمن بن علي الكومي بنشر دعوة ابن تومرت وإقامة دولة الموحدين في المغرب الإسلامي المشرق: محمد عبدو حتاملة. رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1933م، ص172.

***المرتبة الثانية:** وهم أهل الخمسين وهي تتكون من خمسين رجلا، جمعهم المهدي من كل قبيلة، كقبيلة مرغة وتينملل ومتانة إلخ...وهنا يظهر ذكاء المهدي الذي جمعهم في طبنة واحدة يكون لهم الولاء والطاعة.[1]

***المرتبة الثالثة:** وهم أهل السبعين، ولهذه المراتب الثلاثة الصفة السياسية على خلاف باقي الطبقات، وجعلهم على جانبه لأنهم من سيقومون بالدعوة.

***المرتبة الرابعة:** وهم الطلبة وتمثل علماء الموحدين وهي الطبقة العليا في العلوم والمعرفة.

***المرتبة الخامسة:** الحفاظ، أي صغار الطلبة.[2]

***المرتبة السادسة:** أهل الدار، وهم الذين يخدمون المهدي وأسرته وعشيرته.

***المرتبة الثامنة:** تبنطل.

***المرتبة التاسعة:** تتكون من أهل كدميوة.

***المرتبة العاشرة:** تتكون من أهل جنفسية.

***المرتبة الحادية عشرة:** تتكون من أهل هنتانة.

***المرتبة الثانية عشرة:** تتكون من أهل القبائل.

***المرتبة الثالثة عشرة:** وهم الغزاة والرعاة.

***المرتبة الرابعة عشرة:** تتكون من الأطفال الصغار.[3]

إلا أن الخليفة عبد المؤمن، وبعد انتصاره على المرابطين وإحكام قبضته وقيام دولة الموحدين، بدأ يفكر في كيف يحد من نفوذ المصامدة، ووضع نظام أداري جديد للدولة. مستغلا وفاة أغلب أصحاب المهدي العشرة، وأكثر جماعة الخمسين والسبعين، فأعلنت عن تغيير نظام الطبقات المهدي الأربعة عشر، مصنفا الموحدين إلى ثلاث فئات وهي كما يلي:

1- الغنازي:قيام الدولة المرابطين، ط2، جامعة قار يونس، بنغازي، 2008، ص 228.

2- ابن القطان:نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، المرجع السابق، ص85-84.

3- حسن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص.ص173.174

***الطبقة الأولى:** تتكون من أصحاب المهدي الأوائل الذين وصلوا معه وغزوا معه، كما شاهدوا البحيرة وشاركوا فيها.

***الطبقة الثانية:** وهم الذين أمنوا بالتوحيد ودخلوا مع الموحدين من بعد معركة البحيرة، إلى فتح وهران سنة (539هـ-1145م).

***الطبقة الثالثة:** وهم من انتظموا في سلك الموحدين، ابتداء من موقعة وهران.[1]

وهذا ما أدخله في دوامة من الحقد والغل، وتحينهم الفرصة للقضاء عليه بسبب نظامه القائم على الحد من نفوذ البقات التي وضعها ابن تومرت، ففي الظاهر كان هدفه العدل، أما في الباطن فهو القضاء على النظام الذي أقامه المهدي.(بتصرف)

2-1 : نظام الحكم :

ب: **الخلافة :** قام الخليفة عبد المؤمن باستحداث ولاية العهد في نظام الحكم لدولة، وذلك عندما استخلف ابنه محمد واخذ البيعة له ويكون بذلك قد جعل الحكم وراثي في أسرته، فادى بذلك الى ظهور خلافات ومعارضات لهذا النظام لكنه وضع شرط الكفاءة والصلاح وهما صفتان يجب ان يتحلى بهما الخليفة، وخير دليل على ذلك عندما خلع ابنه محمد من ولاية العهد لانه شهد عدم صلاحه وكفائته، وعين مكانه أخاه يوسف بن عبد المؤمن وأيده شيوخ العرب على ذلك، رغم معارضة المصامدة له [2]

تعيين الولاة : اما بالنسبة للولاة قام الخليفة بتعيين ابناء على المناطق فوضع كل واحد منهم كاتب وشيخ فكان هذا اهم ما ميز التنظيم الاداري في عهده حيث كان هناك تعاون بين الاسرة الحاكمة وشيوخ الموحدين مما يعكس براعة الخليفة في التنظيم[3].

الوزارة: كان المهدي بن تومرت يتخذ عشرة من أتباعه المخلصين بمثابة الوزراء، وهم أهل العشرة، لكن بعد تولي الخليفة السلطة الغى هذا النظام، واتخذ لنفسه وزراء لمساعدته في ادارة شؤون الدولة، فكان هؤلاء الوزراء اما من أسرته كعمر بن عبد المؤمن، واما من اسرة معينة كأسرة بني جامع، او قبيلة معينة كقبائل هنثانة[4].

1-حسن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص175.

2- ابن أبي زرع الفاسي الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المرجع السابق، ص202.

3- حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1902، ص98.

4- حسن عبد الرحيم، المرجع نفسه، ص178.

ديوان الكتابة: أكثر ما ميز الدولة الموحدية هو ديوان الكتابة، فقد اتخذ الخليفة عددا من كتاب الدولة لكتابة رسائل تتضمن تعليمات وأوامر موجهة للطلبة والحفاظ والشيوخ والولاة[1] ولما اتسعت بقعة الدولة على عهد الخليفة عبد المؤمن تطورت الكتابة وانقسمت الى قسمين:

ارباب القلم وأرباب السيف

أرباب القلم: إختصو بكتابة الرسائل والمخاطبات والمحاسبات . أرباب السيف: اختصوا بالحرب وولاية الثغور وتزويد مركز الدولة بمعلومات عن الامن والسياسة [2].

القضاء: وهو م لوظائف الرئيسية في الدولة لتحقيق العدل، ولا ينفذ الحكم الا بعد عقد مجلس القضاء حيث عرف ب"قاضي الجماعة " وكان يتم تعيينه من قبل الخليفة وهو الذي يشرف على تعيين القضاة على الاقاليم ونقلهم ومحاسبتهم على أعمالهم[3].

ومن القضاة الذين تولى هذا المنصب في ذلك العهد، ابا محمد عبد الله بن جبل، وعبد الله بن الرحمان..

اضافة الى المنصب السري الذي يضم الفقهاء الممتازين وتقتصر مهمتهم على الافتاء للناس.

التنظيم الاقتصادي : قام المهدي بن تومرت بتعيين فئة خاصة عرفت "بالسكاكين" الذين يضربون العملة واتخذ الدرهم مربع الشكل لكن الخليفة عبد المؤمن قام بتغيير ذلك حيث استعمل الدينار الذهبي والدرهم الفضي والمثقال وله وزن الدينار والأوقية ولها وزن الدرهم والشكل المربع منها والمستدير .

حيث كان بنان دارن للسكة النقد الرئيسي لدولة من الذهب والفضة، واما الدرهم فقد سك الولايات بمختلف الاوزان على أساس الدينار والدرهم وضربت عملات مختلفة حسب تعاقب الامراء، وأشير اليها بالدينار المؤمني والدرهم المؤمني والنقود المؤمنية[4].

فشهد اقتصاد الدولة في عهد الخليفة تطورا وازدهارا [5] رغم العوائق والظلم من طرف بعض الولاة على الرعية، لكل أمر بملاحقتهم ومنهم من قتل، وأمر الا يؤخذ من الناس الا ما أقره الله لهم، كما قام بحماية وتأمين الطرق التجارية مهددا بذلك من يخالف أمره وكما انزل العقوبات بقطاع الطرق،

1- ابي زرع، مرجع سابق، ص266.

2- حسن عبد الرحيم، مرجع سابق، ص179.

3- عبد الله علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، (د.ط)، عاصمة الثقافة العربية الجزائر، 2007، ص266

4- حسن عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ص 200، 199.

5- لخضر سيفر، مرجع سابق، ص331.

فساد الأمن، والاطمئنان[1] كما كان يقوم بتوزيع المال على الذين كانوا يأتون الى قصره طالبين العطاء، وذلك مرة او أكثر في الشهر

1- مصادر الدخل المالي للدولة : وتمثلت مصادر الدخل المالي التي ساعدت الدولة على ازدهار وتطور الدولة وامتلاء خزينتها وصندوقها الدولي في: الخراج، الزكاة، الجزية، والضريبة، (بتصرف).

2- الزراعة: ساهم نمو الانتاج الزراعي تنوع المناخ لامتداد الدولة الموحدية الواسع واطلالها على البحر المتوسط والمحيط الاطلسي كما كان اتقان الكثير من سكان المغرب الفلاحة وفر اليد العاملة للبلاد ومن أهم محاصيلها[2].

القمح، الشعير، أنواع أخرى من الحبوب، القطن، الزيتون، الفواكه

3- الصناعة : قد نهض عبد المؤمن بالصناعة واهتم بها وذلك بسبب ما احتوته مملكته من معادن مختلفة فعمد بها للمختصين لاستخراجها واستغلالها، مثل معدن النحاس، الملح، او كما كانت صك دار صناعة لإنشاء القوارب والسفن، كما اشتهرت مدينة سوسة، بضاعة النسيج، اضافة الى صناعة الزيوت وصناعات أخرى كالورق والحديد والرصاص والاصباغ والكتان [3]

مما يظهر اهتمام عبد المؤمن بالصناعة هو استعانته بالخبرة الاندلسية

4- التجارة : بما ان الموارد الصناعية والزراعية كانت متوفرة بشكل كبير في الدولة الموحدية فكان من الطبيعي ان تكون التجارة

مزدهرة فيها، فقد أولى عبد المؤمن عناية كبيرة بالتجارة سواء داخلية أو خارجية فالنسبة للتجارة الداخلية سهلت عملية البيع والشراء فقد ضرب عملة فضية ورفع المكوس والضرائب، وفرض الرقابة لضبط الموازين ببيع السلع غير الصالحة [4]

اما فيما يتعلق بالتجارة الخارجية فقد شهدت ازدهارا كبيرا بين المغرب والمشرق وكانت كل من الاسكندرية وتونس أهم مركزين ارتكزت عليهما التجارة .

كما لعبت الموانئ دورا كبيرا في تنظيم حركة التبادل التجاري كميناء سبتة وميناء طنجة وسيلا .

كما نشطت الحركة التجارية الاوروبية خصوصا مع مدينة البندقية ومرسيليا وجنوة

1- حسن عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ص 204، 203.

2- الإدريسي أبو عبد الله ابن محمد، نزهة المشتاق في اختيار الأفاق، عالم الكتب، بيروت، 1989، ج1، ص171.

3-ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ت.ح، عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1973، ص110.

4- صالح ابن قرية موحد بلاد المغرب، (د.ط)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص84.

5- التنظيم العسكري :

ادرك عد المؤمن الاهمية الكبرى للقوة العسكرية كركيزة أساسية في اقامة دولته وتثبت دعائمها فقام بتنظيم جيشه وتكوين قيادة عسكرية، وغرس في قلوبهم حب الجهاد في سبيل الله ودائما يعظمهم ويستعين بالقران والسنة وانه من يقتل منهم فهو شهيد وضع الخطط وادارة المعارك الحربية، وصنع السلاح وبنى المدارس العسكرية المتخصصة في الأساليب القتالية تكوين ذوي الكفاءات حيث قسم الجيش الى قسمين وهما الجيش البري والاسطول البحري.

وقد بلغ جيش الموحدين نصف مليون جندي واربعمائة مركب في عهد ابي يوسف المنصور ثالث الخلفاء الموحدين بلغت الدولة الموحدية أوجها وسمي عصره بالعصر الذهبي [1]

الجيش البري : وضع الخليفة تخطيطا للجيش كان يستغل كل ما يساعد في التكوين من الثروات المادية والحيوانية كجلب الخيول والجمال من المناطق الصحراوية وفرض الضرائب وتجنيد الجند بالاضافة الى المتطوعين وبنيت لالمدارس لتكوين الجند البارعين في كل من مراكش وفاس والرباط لتعليمهم فنون الحرب فقد اهتم بضعة مختلف انواع الاسلحة كالعصي والنشاب والخوذات والدروع والسهام وغيرها .... [2]

وساعد على الصناعة وتوفر المعادن في مناطق مختلفة من الدولة [3] ونسب الى عبد المؤمن ابتكار خطة حربية جديدة، تعرف باسم " المربع الموحدي " او " الخطية التربيعية في الحرب " واشتهرت كطريقة قتالية فيما بعد واصبحت عماد خطط الدفاع الموحدي المكشوف [4] .

5- الاسطول الحربي :

اولى الخليفة اهتمامه الكبير باسطول البحري الذي كان من بين أعظم الاساطيل في عهده، حيث قام بتوزيع اسطوله بين اهم موانيء الدولة في الاندلس والمغرب حيث قام ببناء دور صناعة السفن في كل انحاء البلاد مثل دار صناعة قرب وادي فاس لصناعة الحبلات والقوارب الصغيرة كما كانت تصنع الستلنديات، وهي سفن كبيرة كانت تحمل الاسلحة والذخيرة وغيرها من اليسفن الحربية.

1-حسن عبد الرحيم، المرجع السابق، ص187.

2-أبي زرع، المرجع السابق، ص ص 129، 131.

3- حسن عبد الرحيم، المرجع السابق، ص188.

4- عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص103.

وقام ببناء القلاع والحصون والقصبات بالرباط وسلا واقام جسرا منت السنن بين القصبة وسبا التمر عليها الجيوش الى الاندلس[1].

اسباب سقوط دولة الموحدين :

لقد كان سقوط دولة الموحدين راجع الى عدة أسباب نذكر منها :

1- ظلمهم الفضيع للمرابطين وسفكهم الدماء واعتداؤهم على أموال وسبيهم للنساء من دون وجه حق، لقد تعامل الموحدين مع المرابطين على نحو ظالم مستخدمين كل وسائل العنف مع خصومهم ولذلك كفروهم وإستحلو داءهم وأموالهم وسبو نساءهم فأفنو بإعداد كبيرة من المغاربة ولأسباب تبدو احيانا واهية، او ان ليس لها ما يبررها[2].

2- من أسباب سقوط دولة الموحدين ثورة ابن عنانية وهم بقايا المرابطين حيث قامت هذه الثورة على أسس فكرية وعقائدية ناهضت الاصول العقدية والاسس الفكرية التي قامت عليها دولة الموحدين والتزمت بأصول المنهج اهل السنة والجماعة واعلنت انتماءها وولاءها للخلافة العباسية السنية ورفعت شعاراتها وحاربت بكل ما تملك من نفوذ الموحدين وظلمهم الوخيم واستمرت لمدة خمس عقود متتالية كانت تلك الحروب الطاحنة من الاسباب المباشرة في ضعف دولة الموحدين ثم سقوطها[3].

3- ثورات الأعراب المتتالية حيث أن قبائل بني سليم وبني هلال التي سكنت إفريقيا والمغرب الأوسط وبع ذلك المغرب الأقصى.

لا تنظر عدالة مصالحها، فأحيانا تتحالف مع بني غانية و مع قراقوش ضد الموحدين و أحيانا تخضع لدولة الموحدين، ثم دخلت في صراع داخلي بين اعداء الموحدين فكانت من الاسباب التي فجرت الثورات الداخلية التي ساهمت في افساد ودمار الموحدين[4].

4- ثورة الاندلس ضد دولة الموحدين و من اشهر هذه الثورات، ثورة محمد بن مردنيش الذي لم يتم القضاء عليه الا بعد ربع قرن من تحالفه من النصارى، و لم يبالي ابن مردنيش ان يتحالف مع النصارى من اجل القضاء على نفوذ الموحدين في الاندلس، كلفت هذه الثورة دولة الموحدين اموال

1-ابن صاحب الصلاة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين: تح: محمد عبد الهادي التازي، ط3، الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص275.

2- د. عبادة كحيلة، المغرب في تاريخ الأندلس، ط1، 1418هـ، 1987م، ص119.

3- علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الاسلامي (دولة الموحدين)، عمان، دار البيارق للنشر، 1998م، ص220.

4- شوقي أبو خليل العقاب، دار الفكر التصوير، 1405هـ/ 1985م، ط1، ص78.

كثيرة، و قتل في تلك المعركة خيرة رجالهم و ثورة ابن هود و عامل بلنسية الذي التجأ الى ملك ليوم، و تقاعص الاندلسيون عن نصرت الموحدين لأول فرصة واتتهم، عندما اهانهم الوزير ابن جامع خلال معركة العقاب[1].

5- النزاع على الخلافة بين الموحدين و لم يستطيعوا ان يضعو نظام ثابت لتولي الخلافة عندهم، فقد كان لهذا النزاع أثار وخيمة على دولة و مصيرها، فمنذ وفاة المستنصر اصبح من معتاد ان يكون على رأس الدولة اكثر من خليفة، فاضطر كل منهم ان يستنجد بعناصر من قبائل الموحدين و العرب المهاجرين و اصحاب المصالح من حمام الولايات، المستبدين و بل بأعداهم من نصارى فوجدت مراكز القوى في النزاع فرصة سائحة لبسط نفوذها و تولي من تشاء وعزل من تريد، فسقطت هيبة الخلافة، مساعد على اضمحلالها و زوالها.

6- الانهيار العسكري الذي اصاب دولة الموحدين و تغير اهداف الجيش الموحدي، ولقد ترك النزاع السياسي و ضعف الهيكل الاداري لدولة أثر بالغ في تنظيم العسكري لدولة، و لقد كانت قوات الموحدين العسكرية على مستوى رفيع من تعبئة المعنوية و استعداد المادي، لذلك حققوا انتصارات هائلة على خصومهم، و حفظوا دولتهم من طامعين في اسقاطها الا أن الجيش الموحدي في زمن السلطان الناصر فقد قدرته على ضبط و الربط و على وضع الخطط الحربية وضعا صحيحا وتنفيذا اكيدا[2].

و ظهر العجز القيادي و القدرة القتالية في معركة التي انهزم فيها الموحدون و تأثرت معنوياتهم القتالية و لم يستطيعوا بعد تلك الكسرة العنيفة في موقعة العقاب ان يغدو جيشا قادرا على تحقيق انتصارات فتكرس انحلاله و تفككه فالهزائم المتكررة امام النصارى في اندلس وامام ابن مرين في مغرب الاقصى.

7- تقلص اراضي الدولة في افريقية والمغرب والاندلس، فتيحة لضعف السلطة المركزية تناحر عناصرها، اغتنمت المراكز البعيدة الفرصة و انفصلت، فخرجت الاندلس عن طاعة الموحدين و اتبعتها افريقية، وتقلص نفوذ الموحدين بالمغرب الاقصى نفسه حيث سقطت عاصمتهم في يد المرينين سنة 668هـ/1269م[3].

1- عز الدين عمر، أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، ص88.

2- عز الدين عمر، المرجع نفسه، ص89.

3- عبد الكريم زيان، السنن الالهية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1413هـ/ 1993م، ص186.

المبحث الثاني: العلاقة السياسية الأيوبية والموحدين في مصر

إستولى يوسف بن أيوب بعد وفاة سيد نور الدين زنكي على مصر والشام وإعتزم على جهاد الصلبيين الذين ملكوا البلاد منذ أواخر الدولة العبيدية، وصار يفتح حصونهم واحد بعد الأخر، حتى أتى على معظمها، وإفتتح بيت المقدس عام (583هـ/1187م) فأنتفضت النصارى من كل جهة وتتابعت أساطيلهم بالمدد لتلك الثغور القريبة مم بيت المقدس، وإعترضوا أسطول صلاح الدين في البحر[1] في الوقت الذي لم يستطيع أسطول الإسكندرية مقاومتهم.

كما دارت الأنباء عام(585هـ/1189م)عن إستعداد ملك الألمان فرديك بارباروس الذي إتخذ طريق البرمار بالقسطنطينية على رأس جيش يبلغ 60 ألف مما أزعجت هذه الأنباء، صلاح الدين ورأى أنه لابد من إستنجاد بملوك المسلمين حتى يمكن مقاومة حجافل الصلبيين فأرسل الكتب وبعض الرسل إلى مختلف الجهات[2].

وفي عام 586هـ1190م بعث صلاح الدين رسول له إلى خليفة الموحدين أبي يوسف يعقوب المنصور، في الوقت الذي ملكوا فيه مدينة عكا. ومما يلفت النظر أن صلاح الدين لم يكن يجعل أن المنصور يعيش صراعا مستمرا مع النصارى الأندلسيين. ولا شك أيضا إن صاحب المغرب كانت بحاجة إلى حشد قواة البحرية والبرية حتى يتمكن من مخاطبة أعدائه، وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل كيف أقدم صلاح الدين على طلب المعرفة البحرية من المنصور؟ وللإجابة على هذا السؤال يمكن القول بأن الهيبة التي كانت يتمتع بها المجاهد المغربي في المشرق كان مبالغ فيها بعض الشيء نتيجة لقوة الموحدين البحرية، وأن صلاح الدين كان يرى بأن المجاهد المغربي يجب أن يتحمل معه بعض المجهودات والتضحيات، لأن الأراضي المقدسة لها حرمتها عند جميع المسلمين، وأن من واجب الجميع حمايتهم والدفاع عنها[3]

كتب صلاح الدين رسالة من إنشاء الأديب عبد الرحمان البياني المعروف بقاضي الفاضل إلى خليفة الموحد بين أبي يوسف يعقوب وجاء فيها: من صلاح الدين إلى أمير المسلمين[4]

1- ابن خلدون العبر، ج6، ص246

2- سعد زغلول عبد الحميد، العلاقة بين صلاح الدين وأبي يوسف يعقوب المنصور، مجلة كلية الأدب الإسكندرية العدد 7، 6، سنة 1952، ص87

3- سعد زغلول، العلاقة بين صلاح الدين والمنصور، المرجع نفسه، ص92

4- المقري، أحمد بن محمد، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5 تح: محي الدين عبد الحميد (القاهرة:1949) ص419-420

ولقد تجاوزت عدة من قتلى عكا. الخمسين ألف قولا لا يطلقه التسمح، بل يجوزه التصفح فأنبرى وهذه السنة فرنسيس وإنكليس وملوك آخرون في مراكب بحرية وحمالة عملوا فيها الخيول والخيالة والمقاتلة والألة ووصلت كل سفينة تحمل مدينة الخ[1]. تم تقول الرسالة (وأحوج ماكنا الأن إلى نجدة البحرية والأساطيل المغربية فإن عاريتنا بها ترد وعاديتنا بها تستند والأمير ما بلغه من خطب الإسلاح وخطوبة

ويقوم في البلاغ يوم الجمعة مقام خطيبة ويجعل العودة وقبلها الإجابة..... الخ[2] وفي هذا الدليل على إختصاص ولاة الأمر بالمغرب بالأساطيل الجهادية وعدم عناية الدول بمصر والشام العناية الكافية، في ذلك العهد.

كما بعث صلاح الدين إلى أبي يوسف يعقوب بهدية مبعوثة ابن منقذ، مصحفين كريهين ومائة درهم من دهن البلسان وعشرين رطلا من العودة وستمائة مثقال من المسك والعنبر وخمسين قوسا عربيا بأوتارها وعشرين من النصول الهندية وسروج عدة مثقلة[3].

وصل ابن منقذ إلى المغرب حيث فاس، فشاهد فيها عظمة المدينة التي بهرته بجمالها وكبر حداثتها وإتساع ضياعها فصادف المنصور بالأندلس فأنتظره بفاس إلى أن رجع فقابله وسلم الرسالة وقدم الهدية ثم شرح الغرض من سفرته، وإستعمل كل ما أويته من مقدرة ومواهب في مدحة والإستادة بمجدة وإنشد بين يديه قصيدة له

أما المنصور فقد حمل الرسول مناجم البرد والكرامة، وأكرمه على قصيدته ألف دينار لكل بيت وقال له: "إنما أعطيناك لفضلك ولبيتك، ورده إلى مرسلة عام (588هـ-1192م) ولم يحبه إلى حاجته، حاملا هدية صغيرة لصلاح الدين".

وإذا حاولنا أن نتعرف على الأسباب التي دعت المنصور إلى عدم إجابته فهناك الكثير منها

1. مساعدة المماليك المصريين غايته في ثورتهم بإفريقية ضد المنصور وكان صلاح الدين يظهر فيها ولو بصفة غير مباشرة، بمظهر الشريك الذي لا يمكنه التهرب من المسؤولية
2. كان على المنصور قبل أن يفكر في مساعدة المسلمين بالمشرق أن يركز إهتمامه استتباب الأمن والسلام داخل دولته، ويقضي على كل محاولة ضد خلافته.
3. كانت به حاجة إلى قوته البرية والبحرية لمواصلة الصراع ضد بني غانية في ميورقة وشمال إفريقية.

1- ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم تاريخ ابن الفرات نشر: حسن محمد الشماع، البصرة 1969ص24

2- ابن فرات، المرجع نفسه، ص25

3- ابن خلدون العبر، ص246

4. حاجته إلى حمل قواته البرية والبحرية إلى الأندلس لمقاومة الحملات الصليبية وتأمين ثغور الإسلام هناك.

المبحث الثالث: علاقة الموحدين بالخلافة العباسية

آمن الموحدون على حق أن سواهم على باطل وتأكيد لذلك سماهم محمد بن تمورت بالمؤمنين[1] وأطلق عليهم لقب الموحدين لخوضهم في علم الانتقاد الذي لم يكن أحد يخوض في شيء منه في ذلك الزمان[2] وكان من يخلفه في رئاسة الموحدين هو الخليفة الحق، وبذلك اتخذ عبد المؤمن بن علي منذ توليه الأمر لقب (أمير المؤمنين) إسناد إلى قول بن تومرت أنتم المؤمنين وهذا أميركم فأستحق بذلك أمرة المؤمنين وبذلك استغل الموحدون سلطاتهم الدينية والدنيوية واتسعت دولتهم مما جعلهم يشعرون بقوة مركزهم واتخاذهم الألقاب الخلافية[3].

وبذلك قطع الموحدون الخطبة العباسية، التي جاءت نتيجة طبيعة لسياسة الموحدون الاستقلالية في المغرب والأندلس. وانقطعت الدعوة لبني العباس. ماعدا أعوام يسيرة بإفريقية خلال حكم بن غانية حكام الجزائر الشرقية[4]

وقد ترتب على تلك السياسة النتائج التالية:

1- كان من أهداف الخلفاء الموحدين النزوح نحو المشرق الإسلامي وبسط سيطرتهم على الحرمين الشرفين، فقد ذكر ابن جبير: "ولم يبقى الكائنة السعيدة من تملك الموحدين لهذه البلاد فهم يستطيعون بها صبحا جليا ويقطعون بصحتها ويرتقبونها ارتقاب الساعة التي لا يمترون في إنجاز وعدها"[5]

2- ضرب الخليفة عبد المؤمن بن علي في السنة الرابعة من ولايته نقود مربعة الشكل تمييزا لها. عن نقود المرابطين التي تحمل الطابع العباسي، تعبيرا عن سياستهم الاستقلالية

3- حصول صلاح الدين الأيوبي تقليدا من الخلافة العباسية بإدارة مصر وشام والمغرب واليمن وكل ما يفتحه بسيفه، يفسر لنا طبيعة الصراع السياسي والعسكري في إفريقيا بين المشرق والمغرب

1- المراكشي، المعجب، المرجع السابق، ص188

2- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية، ط2، ص13

3- ابن خلدون العبر، المرجع السابق، ص191

4- المراكشي المعجب، المرجع السابق، ص197

5- المراكشي المعجب، المرجع نفسه، ص187

4- لابد أن تستند خلافة الموحدين إلى الأسس الفقهية في الأصل والنسب حتى يدعموا مركزهم السياسي لذا رفع محمد بن تمورت في 524هـ/1129م نسبه إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصرح يدعو العصمة وأنه المهدي المعصوم[1] وادعى خليفته عبد المؤمن ابن علي الكومي 558هـ/1169النسب العربي واعتزازه له[2].

ولا يكاد يقفر إلى الحكم حتى يجد في البحث عمن ينسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليضمن له صورة الشرعية. من القرشية والحصة والصلاح. فقد كان يقول إذ ذكر كومية (لست منهم وإنما نحن لقيس عيلان بن مضر)

وهكذا شهد المغرب في عهد صلاح الدين موقفين مختلفين من خلافة العباسية موقف المرابطين المتمثل بإدارة بني غانية المعترف بالخلافة العباسية الداعين لهل على منابرهم وموقف الموحدين الذين لم يعترفوا بها. منشئين دولة مستقلة ومقيمين مركز خلافة آخرى في المغرب الإسلامي، محدثين توترا سياسيا، وكان له من نتائج سلبية على حركة الجهاد في المشرق والمغرب.

1- ابي الحسن محمد بن أحمد، رحلة بن جبير بيروت، سنة 1981، ص50

2- السمراني، المؤسسات الإدارية في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، المرجع السابق، ص12.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع العلاقات سياسية بين مشرق ومغرب خلال قرنين 5-7هـ استخلصنا الكثير من النتائج من أهمها:

✓لعب الفتح الإسلامي لبلاد المغرب دور عظيم حيث أحدث تغيرات سياسية وانتشار الإسلام

✓أصبحت بلاد المغرب ولاية تابعة للخلافة إسلامية في مشرق وكان الولاة يعينون من طرف الخليفة

✓أن تفكك الصفوف إسلامية وانشقاق الذي حدث داخل الدولة العباسية وأصبحت كل إمارة مستقلة على ذاتها قد سهل على الصلبيين مهمة الوصول إلى أهدافهم وقد سقطت الكثير من المدن بأيادي صلبيين

✓كانت أسباب العلاقة بين الخلافة العباسية ودولة مستقلة في المغرب علاقة عدائية وذلك راجع لأسباب مذهبية ويتجلى ذلك في العلاقة التي تربط بين العلاقة العباسية السنية والدولة الرستمية الإباضية

✓استمر الأغالبة في طاعتهم للخلافة العباسية حيث

✓كانت العلاقات الفاطمية العباسية عدائية بسبب اختلاف حول مشكلة الخلافة حيث كان الفاطميون يستمدون شرعهم انتمائهم الأهل البيت وهو مذهب شيعي

✓إن العلاقة الزيرية الفاطمية في بادئ الأمر كانت علاقة ودية ولكن تغير الوضع وتمردت الدولة الزيرية عند الدولة الفاطمية

✓قيام دولة المرابطين على يد أكبر الدعاة عبد الله بن ياسين والذي إتخذ الدين الإسلامي أساس الدعوة مستندة على مذهب الملكي

✓سعي عبد الله بن ياسين إلى فتح العديد من المناطق واخضاعها وذلك يساعد يحي بن إبراهيم جدالي، كما حاول القضاء على البرغواطين ومعارضين له

✓بعد وفاة عبد الله بن ياسين إستمرت الدعوة إلى أن وصل الحكم إلى يوسف بن تاشفين، فقد عرفت دولة المرابطين ازدهار وتقدما في عهده وأصبحت من أقوى الدول المغرب وبعد وفاته عرفت الدولة تدهورا وضعف

✓كانت العلاقة السياسية بين الدولة العباسية ومرابطين قد تميزت بالود وخاصة في عهد يوسف بن تاشفين وتمثلت في اتخاذ لقب الأمير بدل الخليفة وكذلك لبسوا شعار العباسين وهو السواد، كما صكت العملة في إحدى وجهيها باسم الخليفة

✓بعد انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر وسبب التمرد الذي حصل من قبل الزبون، أرسلت الدولة الفاطمية قبائل بني هلال للانتقام من الزبرين

✓لم تستطيع الحملات الهلالية رد المغرب إلى طاعة الفاطمين

✓كانت العلاقة بين الفاطمين والمرابطين خلال قرن 5 هجري تسم بالعداوة وذلك راجع لولاء المرابطين للخلافة العباسية السنية.

- ✓ لعب إبن تومرت دورا كبيرا في نشر حركته التي لم تكن حركة إصلاحية وحسب بل كان لها بعد سياسي وفكري واستطاع من خلاله نشر دعوته وفق مبادئ دينية وروحية ،مما أكسبه العديد من الأتباع عرفوا بالموحدين الذين اعدهم لمهمته في القضاء على المرابطين و العمل على تشويه عقيدتهم واتهامهم بالخورج عن الدين .
- ✓ كما الأوضاع المتدهورة في البلاد المغرب في العهد الأخير للمرابطين ساعدت بدورها في إنتشار الدعوة الموحدية ،واكسبتها قبولا كبيرا لدى القبائل المغاربية التي عايشت حالة من الفساد والظلم.
- ✓ بينما كان الدور الأعظم لعبد المؤمن بن علي الذي تولى إتمام مهمة ابن تومرت وحمل دعوته. بعد أن تم مبايعته بالخلافة ليصبح بذلك الخليفة الأول للموحدين، لما يتمتع به من ذكاء، وشجاعة وحنكة سياسية وقيادية، ومعرفة العربية ووضع الخطط العسكرية المحكمة، وحرصه الشديد على العناية بالجيش باعتباره الركيزة الأساسية لدولة حتى أصبح أعظم الجيوش في عصره بذلك استطاع القضاء على التواجد المرابطي خلال غزواته الطويلة. التي دامت 33 سنة، حيث كان لعبد المؤمن الفصل والدور الكبير في قيام دولة الموحدين سنة(541هـ- 1145م) ذات الأبعاد السياسية والحضارية
- ✓ لقد ساهمت عدة عوامل في سقوط دولة الموحدين ومن أهمها، هزيمة معركة العقاب والظلم الموحدين للمرابطين، والثورات المتتالية في الأندلس والمغرب الأقصى والأوسط والنزاع على الخلافة داخل البيت الموحدي، والانهيار العسكري الذي أصاب القوات الموحدية واكماش العقيدة التوحدية في نفوس الموحدين، وتحول الحكم إلى الوراثة
- ✓ طلب السلطان صلاح الدين الأيوبي من يعقوب المنصور أن يمده بمدد ضد النصارى في المشرق إلا أن السلطان يعقوب امتنع لأسباب سياسية وعقيدة ونفسية ومع هذا أكرم رسول صلاح الدين غاية الإكرام ولم يمتنع المغاربة من المساهمة في جهاد المسلمين ضد النصارى في المشرق تحت قيادة صلاح الدين

- ✓ إن العلاقات العباسية الموحدية بالعداء، وعدم الاعتراف بالخلافة وقطعهم الخطية العباسين كما ساندت الدولة العباسية الدولة الأيوبية للحركات المناهضة الموحدين لبنو غانية وقرا قرش في بلاد المغرب.

ملاحق

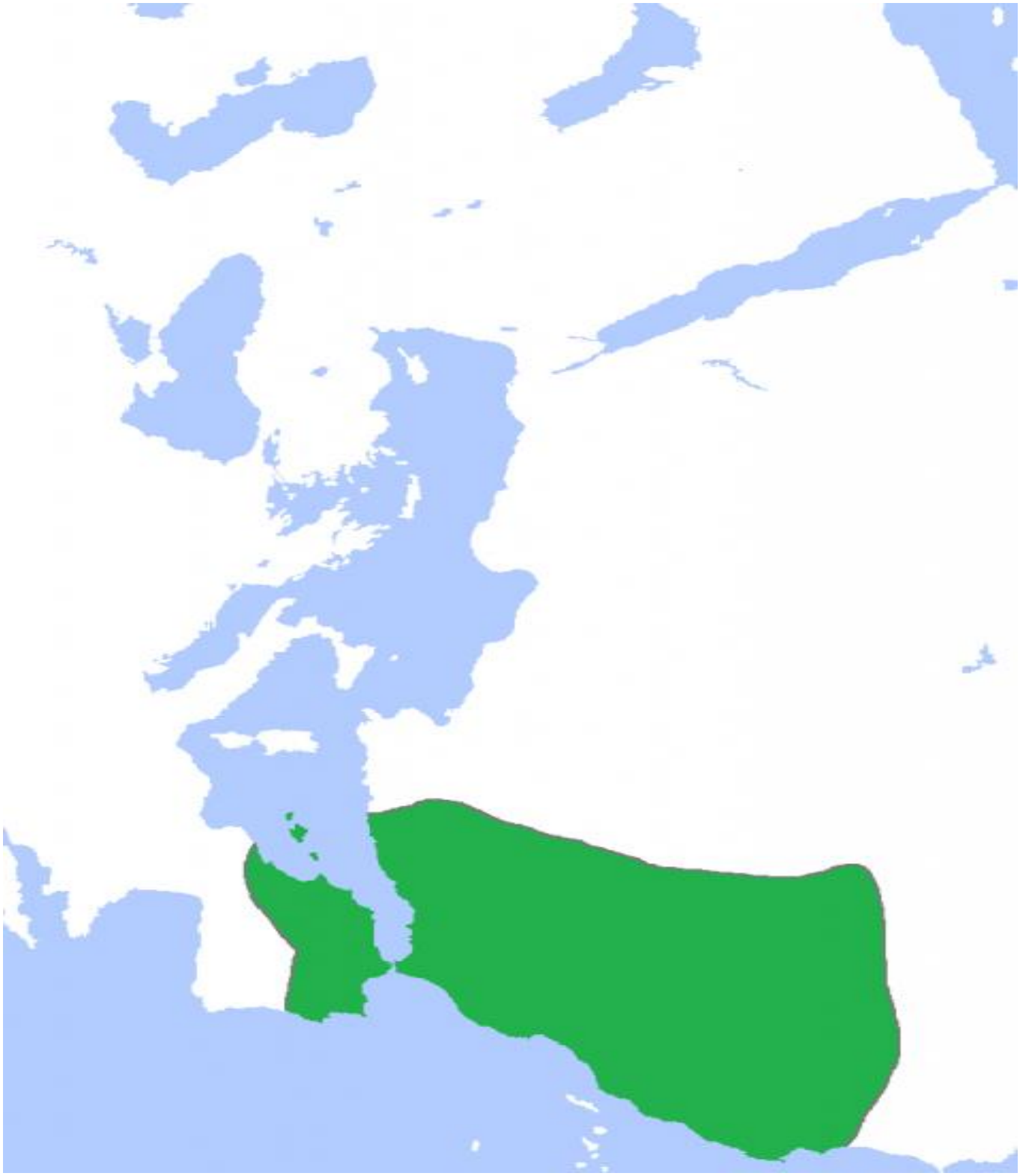

الملحق رقم01: خريطة قيام وسقوط دولة المرابطين (المصدر: المراسل، https://www.almrsal.com/post/840258)

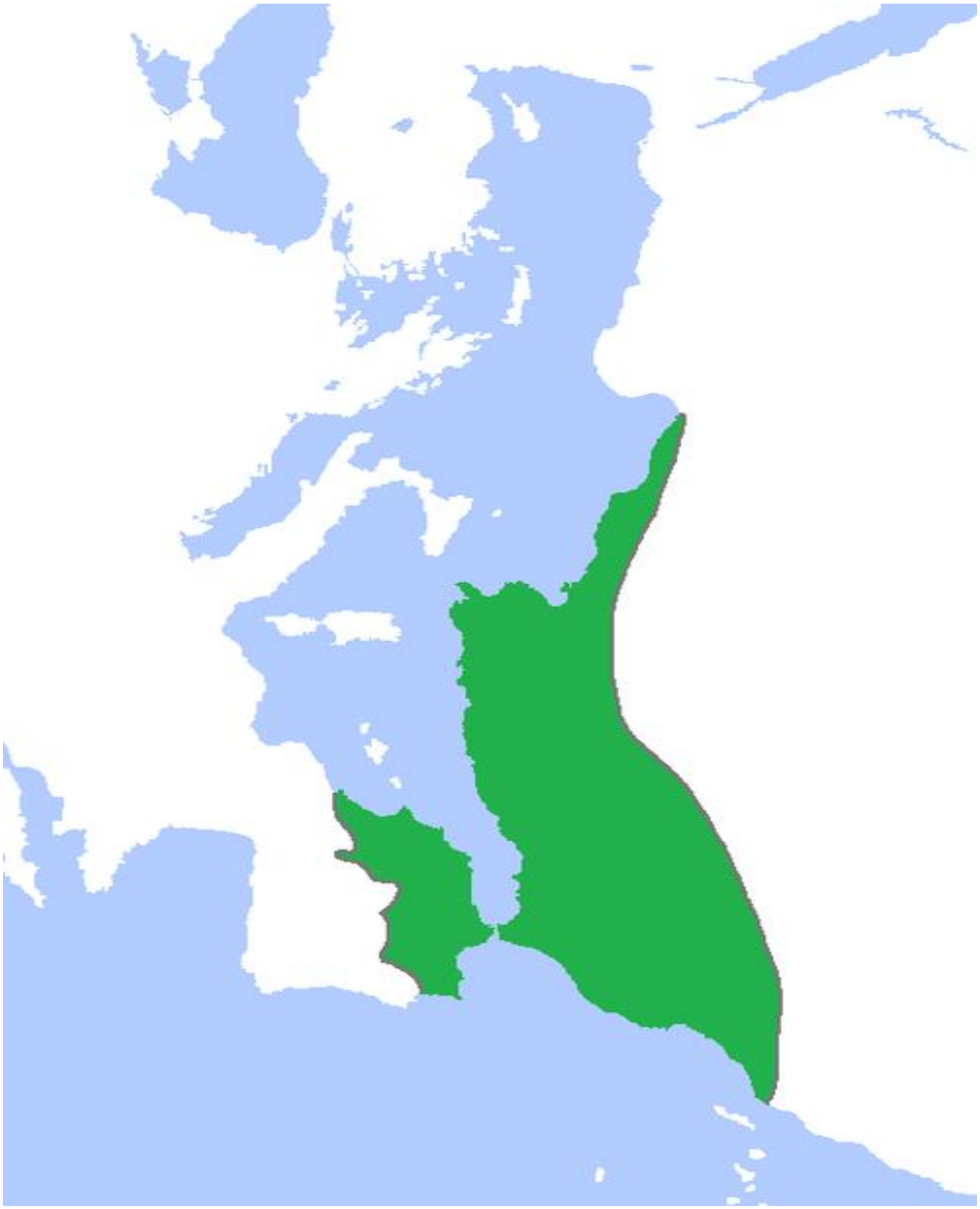

الملحق رقم02: خريطة قيام دولة الموحدين (المصدر: ستار تايمز، https://www.startimes.com/?t=27601541)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1-القرآن الكريم

2- ابن أبي دينار القيرواني، المؤنس في أخبار إغريقية وتونس المكتبة الوطنية، سوق المطار بني تونس ، (د، ط)، مطبعة الدولة التونسية، 1286م.

3- ابن أبي زرع الفاسي الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972.

4- ابن الأبار الحلة السيراء، تحقيق: د حسين مؤسس، ج1، ط2، دار معرفة القاهرة، 1985.

5- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق، محمد يوسف الدقاق، دار كتب العلمية بيروت، 1966، ج 10

6- ابن الاثير، تاريخ الباهر في دولة الاتابكية بالموصل، ت عبد القادر أحمد طليمات، القاهرة، 1963

7- ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ت.ح، عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1973.

8- ابن القطان:نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح:محمد مكين(د، ط)، دار الغرب الإسلامي، لبنان.

9- ابن القلانسي، ذيل تاريخ، مطبعة الاباء اليسوعين، بيروت ,1908.

10- ابن حزم الاندلسي أي محمد على بن سعيد (ت456ه)، جمهرة انساب العرب، ج.تح، عبد السلام محمد هارون، دار معارف، القاهرة، مصر، ط5.

11- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن. العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة جمال، بيروت، –لبنان–.

12- ابن خلدون:العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي الشأن الأكبر تح:زكار، (د، ط)، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، لبنان، 2000م.

13- ابن صاحب الصلاة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين: تح: محمد عبد الهادي التازي، ط3، الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1987.

14- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح شارلز توري، القاهرة، ص 216.

15- ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح محمد زنير وآخرون، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، 1985.

16- ابن عليون، التذكار في من ملك الطرابلس ومكان بها من أخبار، تحقيق: القاضي أحمد الزاوي، نشر تحت اسم تاريخ الطرابلس المغرب، القاهرة 1349.

17- ابو العباس أحمد بن خالد الناصري، استقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج3، جعفر ناصر، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954

18- ابو المحاسن يوسف بن نغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر وقاهرة مؤسسة العامة لتأليف وترجمة وطباعة ونشر، القاهرة، ج4 .

19- ابي جعفر محمد بن حرير الطبري، تاريخ رسل وملوك، تح: ابي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1937، ج3.

20- أبي عبد الله الزركشي. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح محمد ماضوي، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966.

21- الإدريسي أبو عبد الله ابن محمد، نزهة المشتاق في اختيار الأفاق، عالم الكتب، بيروت، 1989، ج1.

22- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي واجتماعي، دار الجيل بيروت، ط13، 1991.

23- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، سياسي ديني ثقافي، إجتماعي، ط2، القاهرة، 1960، ج40.

24- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، ط3 القاهرة 1964.

25- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996

26- حسن بن الوزان الفاسي(9605هـ):صف إفريقيا، تر:محمد حجي، ط2، ج1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

27- الذهبي شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1971م، ج3.

28- الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تح محمد رينهم، محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994.

29- الشهرستاني، الملل والنحل، تح: أحمد فهمي، ط2، دار كتاب العلمية، بيروت، لبنان 1992.

30- عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ العبر مسمى ديوان مبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم ومن ذوي سلطان الأكبر، ج4، ط3، دار الكتاب العلمي، بيروت، 2006.

31- عبد الواحد المراكشي. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، (د، ط)، دار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الجمهورية العربية المتحدة.

32- عبد الواحد مراكشي، المعجم في تلخيص أخبار مغرب، تح. محمد، سعيد العريان، دار الاستقامة للطباعة، القاهرة، 1949.

33- القلقشندي، أحمد عبد الله، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، ج5، القاهرة، 1915.

34- مجهول، الحلل الموشبه في ذكر أخبار مراكشة. تسهيل ركار، وعبد قادر زمام، دار بيض، ط 1979.

35- المقربري، تقي الدين أحمد بن علي، المواعظ وإعتبار بذكر الخطط والأثار، القاهرة، 1990.

36- المقري، أحمد بن محمد، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5 تح: محي الدين عبد الحميد (القاهرة:1949).

37- ياقوت بن عبد الله الرومي معجم البلدان، دار صادر، بيروت.

ثانيا: المراجع

1- ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار البيضاء 1960.

2- ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم تاريخ ابن الفرات نشر: حسن محمد الشماع، البصرة 1969.

3- ابي الحسن محمد بن أحمد، رحلة بن جبير بيروت، سنة 1981

4- أحمد بدر تاريخ الأندلس، السيادة المغربية مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 1983.

5- إدريس هادي روجي، الدولة الصنهاجية، ترجمة عمادي الساحلي، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت1982، ج10.

6- اسماعيل محمود، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ط3، عين دراسات والبحوث إنسانية والاجتماعية، الهرم

7- أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1992.

8- بحاز ابراهيم بكير، دولة الرستمية دراسة في أوضاع الإقتصادية وحياة الفكرية، ط2، مطبعة العربية، الجزائر 1993.

9- محمد بن عميرة، دور زناقة في حركة مذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

10- البيدق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

11- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، نشأة معارف، اسكندرية، 1991.

12- حسن خضري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر دولة مغرب، مكتبة مدبولي، مصر، د.س.

13- حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1902.

14- حمدي عبد المنعم، تاريخ السياسي، دار المعرفة الجامعية، مصر 1997.

15- علي محمد صلابي، فقه التمكين عند دولة مرابطين، مؤسسة اقرأ، القاهرة2006 .

16- زغروت فتحي، الجيوش الاسلامية وحركة التغير في دولتين مرابطين وموحدين، دار الإسلامية، قاهرة 2005 .

17- سعد زغلول عبد الحميد، العلاقة بين صلاح الدين وأبي يوسف يعقوب المنصور، مجلة كلية الأدب الإسكندرية العدد 7، 6، سنة 1952.

18- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج1.

19- سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية بيروت.

20- سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب وأندلس عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية، بيروت 1985 .

21- سعدون عباس نصر الله، دولة مرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت 1985.

22- سعيد عبد الفتاح، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى. دار صادر بيروت 1972.

23- السمراني، المؤسسات الإدارية في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الأداب، 9991.

24- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، شباب جامعة الإسكندرية، 1999م.

25- السيد عبد العزيز، دراسة في تاريخ مدينة صيدا في عصر اسلامي، بيروت، 1970.

26- شوقي أبو خليل العقاب، دار الفكر التصوير، 1405ه/ 1985م، ط1.

27- صالح ابن قرية موحد بلاد المغرب، (د.ط)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

28- طاهر راغب حسين، التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري، ط3، دار النصر، القاهرة، 2004عاشور سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية صفحة مشرفة تاريخ الجهاد العربي في عصر الوسيط، ط1، القاهرة، 1963.

29- عامر حميد السامراني، الموجز من تاريخ المغرب العربي في العصور الاسلامية الأولى -2017.

30- عبادة كحيلة، المغرب في تاريخ الأندلس، ط1، 1418ه، 1987م.

31- عبد الحق رحموني محمد عادل سعيدني وأخرون، جوانب من تاريخ الأدارسة، المدرسة العليا الاساتذة بقاسب 2017/2016.

32- عبد الحميد حسين السامراني، المؤسسات الادارية في المغرب خلال القرن السادس الهجري، رسالة دكتورة جامعة بغداد، كلية الأدب 1991.

33- عبد الرحمان بن محمد الدباغ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، ج3.

34- عبد الرحمان علي الحجي، تاريخ الإسلامي من فتح حتى سقوط غرناطة، ط2 دار القلم، بيروت، 1402ه_1981م.

35- عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، المرجع السابق، ج2.

36- عبد القادر قلاتي، الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد الى السقوط، دار وحي القلم، دمشق، 2010م.

37- عبد الكريم زيان، السنن الالهية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1413ه/ 1993م.

38- عبد الله علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، (د.ط)، عاصمة الثقافة العربية الجزائر، 2007.

39- عبد المجيد النجار. تجربة الإصلاح في حركة ابن تومرت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1415ه، 1995.

40- عز الدين عمر، أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، ص88.

41- العزاوي عبد الرحمان حسن، المغرب العربي في العصر إسلامي، دار الخليج للنشر، عمان ،2004

42- علي حسن الحريودي، أبو عبد الله الشيعى، مؤسس دولة الفاطمية، مطبعة القبة الحديثة، مصر 1972.

43- علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الاسلامي (دولة الموحدين)، عمان، دار البيارق للنشر، 1998م.

44- علي محمد صلابي، الجوهر الثمين في معرفة دولة المرابطين، دار نشر وتوزيع إسلامي القاهرة.

45- الغنازي:قيام الدولة المرابطين، ط2، جامعة قار يونس، بنغازي، 2008.

46- لخضر سيفر. التاريخ السياسي لدولة المغرب الإسلامي ج1، الأصل لدراسات .

47- لعريب بن سعد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، مطبعة بريل، ليدن، 1899.

48- مبارك الميلي، الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، (د س)

49- محمد إسماعيل، الأدارسة في المغرب الأقصى (حقائق جديدة) مكتبة الفلاح لنشر والتوزيع، كويت 1409هـ/1989م.

50- محمد بن أحمد النيجاني ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في آدب حسبة ومحتسب، القاهرة، سنة1955.

51- محمد جمال الدين، النفوذ الفاطمية في بلاد الشام والعراق في قرنين 4و 5هجري، القاهرة، 1978.

52- محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس،دار النمير لنشر والتوزيع ، الاسكندرية ،1990

53- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس- العصر الثاني، دولة الطوائف منذ قيامها حتى فتح مرابطي، ط4، مكتبة النحانجي، القاهرة 1997

54- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب.

55- محمد كمال شبانة، الدويلات مستقلة، العالم العربي، مصر 2008، ص45

56- محمود اسماعيل عبد رزاق، الخوارج في بلاد المغرب في منتصف القرن رابع هجري، دار الثقافة، مغرب 1985.

57- مقبل فهمي توفيق محمد , شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية, د م ,دت.

58- المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ، (د، ط)1971م.

59- موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ط2.

60- مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار.

المذكرات:

1- شيماء حسن أمين زاهر. " الدولة الزيرية في عهد المغز بن باديس". رسالة متطلبات الحصول على درجة الماجستر في الأدب. كلية الأداب جامعة بنها.2017.

2- محمد عبدو حتاملة. رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1933م.

3- ياسر طالب راجي الخزاعلة، موقف الخلافة العباسية من الدول المستقلة في المغرب، رسالة دكتورة في التاريخ، جامعة الأردنية، 2008.

4- يمينة كباس، الدور السياسي للفقهاء في عهد الدولة الفاطمية بالمغرب الاسلامي (296-311هـ/ 909-972م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص: الحياة العلمية والمذهبية في المغرب والشرق في العصر الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، قسم التاريخ، 2015-2016.

مواقع الكترونية:

1-بولوغين بلقين بن زيري عن موقع: بلقين بن زيري https://ar.wikipedia.org/wik يوم 30/05/2023

2-تمام طعمة." معلومات عن الأزيريين"2021. عن موقع معلومات -عن- الزيريين https://sotor.com يوم 31/05/2023

فهارس

الفهـارس:

الموضوع	الصفحة
الشكر والعرفان	
الاهداء	
المقدمة	
الفصل التمهيدي: الجذور التاريخية للعلاقات بين المشرق والمغرب بين القرنين الأول والخامس للهجري	
المبحث الأول: العلاقات في فترة الفتح الاسلامي في عهد الولاة	5
المبحث الثاني: العلاقات بين الدول المستقلة في المغرب والخلافة العباسية	14
المبحث الثالث: أحوال الشرق السياسية خلال القرن الخامس هجري	16
الفصل الثاني : العلاقات السياسية بين الدولة الزيرية والدولة الفاطمية في مصر خلال القرن الخامس هجري.	
المبحث الأول: الدولة الفاطمية	22
المبحث الثاني: الدولة الزيرية	23
المبحث الثالث: علاقة الدولة الزيرية بالدولة الفاطمية في مصر	25
الفصل اثالث : العلاقة بين دولة المرابطين والخلافة العباسية	
المبحث الأول: تأسيس الدولة المرابطية	31
المبحث الثاني: عوامل العلاقة الودية بين المرابطين والخلافة العباسية	36
المبحث الثالث: علاقة المرابطين بالفاطميين في مصر	38

الفصل الرابع: العلاقة بين دولة الموحدين والخلافة العباسية	
المبحث الأول: تأسيس دولة الموحدين	41
المبحث الثاني: العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية في مصر ودولة الموحدين	52
المبحث الثالث: العلاقة السياسية بين الموحدين والعباسيين	54
خاتمــة	57
مـلاحق	60
قائمة المصادر والمراجع	62
فهــارس	
مـلخص	

ملخص

ملخص:

تندرج هذه المحاولة التي اخترناها موضوعا للبحث بعنوان العلاقات السياسية بين المشرق والمغرب في عهد المرابطين والموحدين خلال القرنين 5 و 7هـ و 11و 13 م دراسة التاريخ السياسي ففي عهد المرابطين والموحدين، كانت هناك علاقات سياسية مهمة بين المشرق والمغرب. المرابطون والموحدون كانوا حكامًا مسلمين في القرون الوسطى يحكمون مناطق متفرقة في (شمال إفريقيا والأندلس) والمغرب.

وقدمنا هذه الدراسة تحت اطار معرفه الروابط تاريخيه بين المشرق والمغرب وهذا من اجل ابراز صورة واضحة عن طبيعة العلاقات السياسية.

الكلمات المفتاحي: المشرق– المغرب– علاقات سياسية– الموحدون– المرابطون.

Résumé:

Cette tentative, que nous avons choisie comme sujet de recherche, s'inscrit dans le titre des relations politiques entre l'Orient et le Maghreb à l'époque des Almoravides et des Almohades aux 5ème et 7ème siècles et 11ème et 13 après Etude de l'histoire politique.

Pendant les époques almoravide et almohade, il y avait des relations politiques importantes entre l'Orient et le Maghreb. Les Almoravides et les Almohades étaient des dirigeants musulmans médiévaux qui régnaient sur différentes régions (Afrique du Nord et Andalousie) et sur le Maroc.

Nous avons présenté cette étude dans le cadre de la connaissance des liens historiques entre l'Orient et le Maghreb afin de mettre en évidence une image claire de la nature des relations politiques.

Mots-clés : Machrek - Maghreb - Relations politiques - Almohades - Almoravides.

Summary:

This attempt, which we have chosen as a research topic, falls under the title of political relations between the East and the Maghreb in the era of the Almoravids and Almohads during the 5th and 7th centuries AH and 11th and 13 Study of political history.

During the Almoravid and Almohad eras, there were important political relations between the East and the Maghreb. The Almoravids and Almohads were medieval Muslim rulers who ruled different regions (North Africa and Andalusia) and Morocco.

We presented this study under the framework of knowing the historical links between the East and the Maghreb in order to show a clear picture of the nature of political relations.

Keywords: Mashreq - Maghreb - Political relations - Almohads - Almoravids